حداي

العدد الثاني السنة الثانية خريف 2022

الإقتصاد الإرتزي والفرص البديلة

هادي
مجلة فصلية
تصدرها دائرة الإعلام والثقافة
بحزب الوطن الديمقراطي الإرتري
@EDHP19
alwatanhadi19@gmail.com
www.Hadi19.org

كلمة العدد

هذا هو العدد الثاني من مجلة حادي الدورية، يأتي وهو يحاول أن يتميز في الفكرة والمستوى والمحتوى في الموضوعات التي يتناولها. ويسرنا أن يكون في العدد مساهمات متنوعة تبرهن للقراء أن حادي مجلة جادة، ومفتوحة للكل. أما على مستوى الموضوعات فقد تضمن العدد لقاءا مطولا مع الدكتور عبدالرازق كرار الخبير الإعلامي والمحلل السياسي المتابع لقضايا القرن الأفريقي باهتمام. حيث تحدث الدكتور عن التطورات الأخيرة في المنطقة وخاصة الحرب بين الحكومة الفيدرالية الأثيوبية وجبهة تحرير تيقراي محللا أسبابها ونوازعها وجذورها، وما أفرزته من تحالفات بين الفرقاء الثلاثة الأمهرا وآبي أحمد وأفورقي، واصفا ذلك الحلف بأنه تكتيكي، فالذي يفرق هؤلاء أكثر مما يجمعهم. كما تناول بالتحليل موقف الولايات المتحدة من الأحداث الجارية في المنطقة، وتقلبات ذلك الموقف نتيجة غياب أمريكا من المنطقة إبّان فترة رئاسة ترامب لها. سياسيا أيضا كانت المشاركة المتميزة للأستاذ علي محمد محمود مسئول الدائرة السياسية بحز الوطن الديمقراطي الارتري - حادِي، حيث دبّج مقالة سياسية تحت عنوان (الصراع الإثيوبي وانعكاساته على إرتريا) فبعد أن أعطى ملمحاَ تاريخيا تحليليا للحرب الجارية بين الفرقاء في إثيوبيا، خلصت المقدمة للمقال باستحالة حسم المعركة عسكريا لصالح أي طرف من الأطراف والحل يكمن في التفاوض والحوار دون شروط مسبقة. أوضح الكاتب أن هذه الحرب على المستوى الإرتري كشفت عدم وضوح أدوات التغيير وحدود المواقف السياسية لدى بعض تنظيمات المعارضة الارترية. ورصد المقال أبرز الارتدادات وهي تمثل المخاطر التي يواجهها الوضع الارتري نتيجة مشاركة النظام الارتري في تلك الحرب.

اقتصاديا تناول الباحث الاقتصادي عبد العليم عبد القادر الاقتصاد الارتري و تكلفة الفرصة البديلة للحروب، معطيا تعريفات للمصطلحات الاقتصادية

المستخدمة في هذه الدراسة حتى يواكب القارئ غير المختص في الشؤن الاقتصادية. كما دلف الباحث إلى دراسة حالة الاقتصاد الارتري اعتمادا على المفاهيم الاقتصادية التي قام الباحث بتوضيحها مسبقا. وتناول بالتحليل والاحصاء الموارد البشرية والمادية الأخرى مصحوبا ذلك بالبيانات ذات المصادر الموثوقة والرسومات التوضيحية المهمة. في مجال علم النفس السياسي تناول الأستاذ محمد نور كراني تحليل شخصية الرئيس الارتري أسياس أفورقي من خلال اللقاءات التي يجريها في الاعلام، وخلصت الدراسة إلى أن أسياس ليس فقط ديكتاتوراً، بل شخصية تتنازعها الكثير من التعقيدات النفسية المتراكمة على مدى زمن طويل منذ الطفولة. حفل هذا العدد بملف حيوي ومهم يتناول صمود المرأة الارترية ومعاناتها. وأفرد الملف مساحة معتبرة ومقدرة للدكتورة أميرة حسن وهي متخصصة في علم النفس وأكاديمية لها أبحاث في عدد من الدوريات، حيث تناولت الدكتورة في مقالها الضغوط الحياتية التي تواجه المرأة الإرترية في بلاد المهجر.

وأعدت أسرة التحرير إستطلاعاً لرصد سيرة الراحلة سعدية تسفو مركي غطت فيه جزء من حياتها ورحيلها المر، شارك فيه عدد من قيادات الوطن في مجال السياسة والإعلام وتناول الأستاذ عبدالعزيز أحمد إسماعيل ضمن موضوعات الملف قصة المناضلة الرائدة جمعة عمر، وعلى ذات المنوال تناول الإعلامي الإرتري محمد علي إدريس قصة نسريت كرار رائدة النضال الارتري. في الملف الثقافي وثقنا للفنان التشكيلي الإرتري مكئيل أدوناي مسيرته ونضاله عبر ريشته الرائعة كإسهام من المجلة بالتعريف بالمبدعين الإرتريين.

في الختام ندعو كل الفاعلين في المجالات الثقافية والسياسية للكتابة معنا لنرتقي بالإعلام الإرتري وتقديمه بأبهى صورة، ونتمنى أن ينال هذا العدد من مجلة حادِي رضا القارئ الكريم.

المحتويـــــــات

الموضوع	الصفحة
كلمة العدد	٣
حوار العدد	٦
الصراع الإثيوبي وإنعكاساته على إرتريا	٢٠
الإقتصاد الإرتري وتكلفة الفرص البديلة للحروب	٣٤
قراءة في لقاء إسياس من رؤية علم النفس السياسي	٥٧
ملف العدد :المرأة الإرترية صمود ومعاناة	٦٩
الضغوط الحياتية والمرأة الإرترية في بلاد المهجر	٨٣
قصة المناضلة الرائدة جمعة عمر	٩٢
الفولاذ إذ يكون امرأة	٩٨
مكئيل أدوناي سفير الجمال	١٠٢
الأخيرة	١١٣

في البدء نرحب بالدكتور عبد الرازق كرار الإعلامي والباحث الإرتري في موقع حادِي. نهنئكم بنيلكم إجازة الدكتوراه ونتمنى لكم حياة علمية وعملية موفقة، لو عرفتم القارئ على التخصص وأسباب الاختيار، والتحديات التي واجهتكم فيه، وكيف تغلبتم عليها؟

في البدء دعني أنتهز هذه السانحة لشكر موقع حادي على هذه التهنئة والأمنيات وإجراء هذه المقابلة من جهة ، وعلى الدور الكبير الذي يقوم به الموقع في متابعة الأحداث الخاصة بالوطن ورفع وعي الجماهير الإرترية من جهة أخرى، وبدوري أتمنى للموقع والقائمين عليه مزيد من التطور. بالنسبة للدكتوراه فقد حصلت عليها في العلوم السياسية متخصصاً في قضايا الدمقرطة والانتقال الديمقراطي،

وسبب اختياري هو إيماني العميق بأن مدخل الحل لمشاكلنا في الشرق الأوسط وأفريقيا هو التوافق على كيفية إدارة السلطة السياسية، والديمقراطية رغم مابها من عيوب ولكنها تعتبر الأفضل مقارنة بالأنظمة والأطروحات السياسية المتاحة ولإهتمامي بالسياسة بشكل عام ومنطقتنا على وجه الخصوص، قدرت أن التخصص في هذا المجال الهام ربنا يتيح لي الفرصة للمساهمة بشكل أفضل في قضايا شعبنا ووطننا.

حدثنا عن الأسرة سيما ونحن نحتفل بالعيد الواحد والثلاثين للاستقلال وأنت من أسرة مناضلة، واليوم أنت في استراليا وأسرتك في الملاجئ، حدثنا عن العائلة الكبيرة الحلم والواقع؟

أنا من أسرة بسيطة كانت تقيم في ضواحي مدينة كرن لم تستطع أن تحتمل قساوة الاستعمار الاثيوبي وممارساته البشعة، ولهذا قررت الهجرة الى السودان في نهايات سبعينات القرن الماضي بحثاً عن الأمن والأمان وأيضا فرصاً للتعليم حيث كان الوالد رحمه الله يعول على التعليم أهمية قصوى، وقد حرص الاستعمار الإثيوبي على إغلاق كافة النوافذ للحصول على تعليم مناسب للارتريين. نشأت في معسكر أبورخم للاجئين بشرق السودان وبتشجيع من الوالد رحمه الله، والوالدة متعها الله بالصحة والعافية وأطال في عمرها، حصلت على البكالوريوس في الصحافة والماجستير في العلاقات الدولية، ومن ثم هاجرت إلى أستراليا حيث واصلت رحلة التّعلم بالتوازي مع

> دائما كان هناك تياران في السياسة الخارجية الامريكية، أحدهما يرى أن إرتريا عامل هدم وتوتير في المنطقة ويجب التعامل معه بحزم، وتيار يرى أن إرتريا بغض النظر عن سجلها السئ في مجال حقوق الإنسان، ولكنها دولة مستقرة في محيط مضطرب، وأنها لا تضر بالاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة

العمل، وحصلت على الماجستير في العولمة وأخيراً الدكتوراه. مثل جلّ الاسر الإرترية فإن أحلامنا بسيطة وهو في أن نعيش بأمن وسلام في وطننا، وهو حلم أصبح صعب التحقق بحكم وجود النظام الذي يحكم البلاد ويجثم على رقاب العباد من جهة، وعدم فاعليتنا في المعارضة لتكون بديل حقيقي للنظام من جهة أخرى.

دكتور كرار أنت من الذين سلطوا الأضواء على التحالف الثلاثي بين الأمهرا وآبي أحمد وأفورقي، كيف يصير الحلف اليوم، وهل يمكن أن يرمم تصدعاته وينطلق من جديد؟

الحلف في الأصل هو حلف تكتيكي فالذي يفرق هؤلاء أكثر مما يجمعهم، آبي احمد في ظل طموحاته السلطوية الإمبراطورية تبنى مشروع مركزياً يقوم على هوية مركزية لإثيوبيا، وهو مشروع يجد هوى لدى نخب الأمهرا والشوفينية منها تحديداً، ولهذا استعان بهم آبي أحمد في مواجهة التيار الفيدرالي من داخل حاضنته الاجتماعية التي شكلت له رافعة واوصلته الى السلطة. لكن ذات الطموحات السلطوية الامبراطورية لآبي أحمد دفعته الى تقديم تنازلات أمام الضغوط الغربية الكبيرة، والتي يدرك جيّداً، أن سلطته مرهونه برضى هذه القوى عنه، كما أن أثيوبيا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تستغني عن الغرب، وهكذا بدأ التناقض يظهر للسطح بينه وبين نخب الأمهرا، وهو ما تمظهر في الاعتقالات الكبيرة التي طالت قطاعات واسعة منهم في الفترة الأخيرة. التحالف بين آبي أحمد وأسياس بالمقابل هو متعدد الأبعاد، لكن الدافع الأساسي من

قبل أسياس هو أن وصول آبي أحمد للسلطة (وهو رجل صغير في العمر قليل في التجربة) أعادت إلى أسياس طموحاته القديمة في الأيام الأولى بعد التحرير عندما كان يرى الراحل ملس زيناوي شريكاً أصغر ويحاول من خلال هذه الشراكة المختلة حكم إثيوبيا ولو بشكل غير مباشر. هذه الطموحات التي تستصغر إرتريا ظهرت في الأيام الأولى للشراكة واسياس يردد عبارات (أننا لم نخسر شيئاً، وأننا شعب واحد، وأنه فوض آبي أحمد لحكم البلدين.. الخ). كل من الرجلين في سبيل تحقيق طموحاته المعلنة أو المبطنة كان لا بد من التخلص من العقبات الأساسية وهما الجبهة الشعبية لتحرير تغراى والقوى الفيدرالية المناقضة لمشروعه المركزي. ولهذا كان اعتقال القيادات الفيدرالية من الأورومو (بقلي غربا وجوهر محمد) وغيرهم، والحرب في تغراى هي نتائج طبيعي لهذا التحالف القائم على هذه الطموحات.

> من الصعب الجزم ما إذا كان السودان يقف مع تغراى أو لا، كما إنه من الصعب التحقق من الاتهامات الارترية الاثيوبية للسودان بهذا الخصوص، ولكن هنالك حقائق لابد من توضيحها، وهي أن العلاقات السودانية الاثيوبية بالرغم من الخلافات الحدودية إلا انها شهدت تطوراً في كافة أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الفترة التي تلت الحرب الإرترية الاثيوبية (1998-2000)

هل مازال الحلف بين أبي أحمد و أفورقي قويا أم طرأت عليه متغيرات؟

كما هو معلوم فإن الحلف بين آبي أحمد وأسياس تم بجهد كبير من القيادات المعارضة التي كانت تقيم في اسمرا خاصة مجموعة (قمبوت ٧) وكان ذلك في عهد الرئيس دونالد ترامب وبالتنسيق مع بعض المحاور الاقليمية التي كان لها تأثير كبير في السياسة الخارجية الأمريكية فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط وشمال وشرق أفريقيا، لكن تغير الإدارة وقدوم الديمقراطيين إلى السلطة في البيت الأبيض والذين لديهم تصورات تختلف عن سلفهم غير المعادلة ووجد آبي أحمد نفسه تحت ضغوطات كبيرة لإيقاف الحرب واعتماد الحوار وأيضا لفض الحلف مع أسياس والذي تعتبره الإدارة الأمريكية عامل

عدم استقرار في المنطقة. وبما أن الحرب مع تغراى لم تصل الى نهايتها سلماً او حرباً فإن هنالك ما يستدعي بقاء الحلف لأن كل من أسياس وآبي أحمد يعتقدان أن التغراى يشكلان خطراً عليهما، وهكذا تحول الحلف من حلف قائم على مشروع سلطوي طموح الى مشروع (الضرورة) للبقاء. لكن إذا تم التوصل الى أي تفاهمات تقلل من خطر التغراى على طموحات آبي أحمد فغالب الظن أن التناقضات بين أبي أحمد وأسياس سوف تظهر للعلن، وأسياس يتحسب لهذا اليوم من خلال تحالفات مع نخب الأمحرا وغيرها من الذين يشكلون عوامل ضغط على آبي أحمد، أو بدائل في حال تبدل الأحوال إلى العكس.

فاز في الانتخابات الصومالية السيد حسن شيخ محمود برئاسة الجمهورية، وتعهد الرجل بإعادة الجنود الصوماليين الذين قاتلوا إلى جانب قوات آبي أحمد أفورقي، ما طبيعة وجود القوات الصومالية في إرتريا، وما مصير حلف فرماجو آبي أحمد أفورقي بعد سقوط فرماجو في الانتخابات الصومالية؟

في هذا الإطار رأينا الزيارة التي قام بها الرئيس المنتخب إلى إرتريا، ورغم كل ما قيل عن هذه الزيارة ومذكرة التعاون ذات العناوين العريضة التي تم توقيعها، لكن تظل الحقيقة أنها مدفوعة بدافع أساسي واحد وهو إعادة المتدربين الصوماليين الى أهاليهم في الصومال، لهذا رأينا أن التركيز كان في زيارة الرئيس الصومالي لمعسكرات التدريب حيث يوجد المتدربين الصوماليين في إرتريا، وكان أول نشاط قام به الرئيس الصومالي عقب عودته هو اللقاء مع ممثلين لأسر هؤلاء الشباب.

الأمر الآخر هو تسريب تسجيل سابق حسن شيخ محمود قبل انتخابه للرئاسة يعلق فيه على طبيعة حكم أفورقي وفشله فشل في أقامة أى مشروع تنموى في إرتريا ومثل هذا التسريبات توضح أن كل من الرجليين يعلمان بعضهما البعض جيّداً، وعليه من الصعب قيام تحالفات استراتيجية بين الدولتين في هذه المرحلة، فقط علاقات بروتكولية تقتضيها الواقعية السياسية. وخسارة فرماجو للانتخابات خسارة كبيرة للحلف الثلاثي الذي كان قائما بين إثيوبيا، إرتريا والصومال، وفي إطار هذا التحالف كان فرماجو قد أرسل ما يقارب خمسة الف متدرب صومالي بحجة تلقي التدريب

في إرتريا، ولكن كل هذا العدد أو بعضه من المؤكد قد تم الدفع به في الحرب بين التغراى من جهة والحكومة الإثيوبية الإرترية من جهة أخرى، ومن الصعب القول أن ذلك تم دون التنسيق مع حكومة فرماجو. الرئيس حسن شيخ محمود كانت تربطه علاقات جيّدة مع التغراى عندما كانوا في السلطة، كما أن الرئيس الإرتري الذي كان يستضيف الشيخ عويس وغيرهم لم يساهم فقط في أضعاف حكومة حسن شيخ محمود (٢٠١٢-٢٠١٧) بشكل كبير، ولكن أيضاً ساهم في إضعاف فرص إعادة انتخابه في ٢٠١٧م. ولكن في ظل تغير الظروف الآن والتي تقتضي واقعية سياسية من المرجح أن لا يدعم الصومال أي عمل عسكري ضد التغراى ولكن من مصلحته ومصلحة إثيوبيا أيضا الحفاظ على علاقات جيّدة مع الحكومة الفيدرالية الإثيوبية دون التورط في عداء جهة أخرى، كما أنه من المرجح الحفاظ على علاقات شكلية مع الحكومة الإرترية و أسياس أفورقي.

أين إسهامات ومواقف الولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي في إرساء السلام في المنطقة؟

لقد أثبتت ثورات الربيع العربي أن دور الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة هى أدوار ليس بالضرورة حاسمة لمآلات الأحداث كما حدث في ليبيا وسوريا، ولهذا فإنه بالرغم من الضغوطات المستمرة للولايات المتحدة والإتحاد الأوروبي (سياسة الدعم المشروط – العصا والجزرة) لدفع الأطراف في إثيوبيا الى الحوار، وفي السودان الى العودة الى المسار الديمقراطي، وعلى إرتريا للانفتاح السياسي، والصومال لتجاوز الخلافات السياسية بين المكونات الإجتماعية للدولة، لكن يظل تأثير هذه الأدوار محدود الثمار في ظل بروز عوامل داخلية أكثر تأثيراً في تشكيل مآلات الأحداث وأيضا قوى اقليمية ودولية أخرى على الأقل على المدى القصير.

ويجب أن ندرك أن الإتحاد الأوروبي ودوله والولايات المتحدة تقوم بهذه الأدوار ضمن استراتيجيتها الكبرى للمحافظة على مناطق نفوذها والحد من التمدد الصيني في المنطقة، ولكن هذه الدول لديها أولويات وتحديات أكبر من دول القرن الأفريقي ولهذا سوف تظل نتائج مساعيهم محدودة إلا إذا كانت العوامل الداخلية في هذه الدول أكثر توافقاً مع هذه المساعي.

لماذا سحبت الولايات المتحدة جيفري فيلتمان وعينت ديفيد ساترفيلد مبعوثا جديداً لبلاده إلى نفس المنطقة عوضا عنه؟ كما عينت الصين مبعوثا لها للقرن الإفريقي فماذا يعني ذلك؟

في عهد ترامب تراجع نفوذ الولايات المتحدة الدولي بشكل كبير، وقلت ثقة الحلفاء في الاتحاد الأوروبي واليابان وكوريا الجنوبية ودول الناتو في الولايات المتحدة، ومقدرتها على توفير الضمان الأمني والذي هو من تعهدات تشكيل النظام الدولي ما بعد الحرب العالمية الثانية، والذي بشأنه تقبلت هذه الدول ريادة الولايات المتحدة أو هيمنتها مقابل الأمن والمصالح المتبادلة، وهي مقاربة تعرف بـ (Benevolent Hegemony)، ولهذا عندما جاء الديمقراطيون برئاسة بايدن إلى السلطة كان في مقدمة أولوياتهم استعادة الدور المحوري للولايات المتحدة. في إطار هذه المساعي كان الاهتمام بمنطقة القرن الأفريقي وتم اختيار جيفري فيلتمان وهو دبلوماسي مخضرم مبعوثاً للولايات المتحدة في منطقة القرن الأفريقي تحت ضغط كبير من الإعلام والمنظمات الحقوقية بشأن القرائن بارتكاب جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية في إثيوبيا.

حسب المعلومات المتوفرة أن فيلتمان قبل المهمة لفترة محدودة حيث كان ينتظر بفارغ الصبر أن يتمتع بتقاعده بعد فترة طويلة أمضاها في العمل الدبلوماسي، ويبدو أنه كان يعتقد أن بإمكانه إحداث اختراق في هذه الملفات في وقت قصير، ومع إدراكه بتعقد هذه الملفات وأنها تحتاج إلى وقت وصبر طويلين قرر عدم الاستمرار، وهذا في الغالب حال خلفه ديفيد استارفيلد أيضاً، الذي استقال في مطلع الشهر الحالي وتم تعيين السفير مايك هامر بدلا عنه، لكن لا أتوقع أن هنالك خلافات جوهرية بين المبعوثين فيلتمان واستارفيلد والإدارة الأمريكية، سواء على مستوى الرئاسة أو الخارجية خلف هذه الاستقالات، مما يعني أن المساعي الأمريكية سوف تستمر، ولكن بالتأكيد شخصيات مخضرمة مثل فيلتمان استارفيلد كان سيكون إسهامهم أكبر بما يتناسب ووزنهم وخبرتهم.

إرتريا انضمت إلى شركاء الصين في مشروعها الإيكوسياسي المسمى بالحزام والطريق، ما هي المكاسب التي ستجنيها ارتريا من ذلك؟

بإمكان إرتريا أن تجنى بعد المكاسب من هذا التحالف مع الصين إذا شاءت، فالصين تقدم قروضاً ميسرة خاصة في مجال البنى التحتية، وهذا معروف في معظم دول أفريقيا وجزر الباسفيك، ولكن يؤسفني أن أقول أن الحكومة الإرترية تسعى بهذا الاصطفاف إظهار عدائها للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي أكثر من البحث عن مكاسب أو منافع من هذا التحالف، فالحكومة الإرترية ليست حريصة على الاهتمام بالبنى التحتية للبلاد، ولكن على المستوى السياسي تأمل الحكومة الإرترية في أن تجد الحماية الصينية الروسية في المحافل الدولية خاصة في مجلس الأمن لأن الدولتان تملكان حق الفيتو، ولا يمكن فرض عقوبات أممية دون موافقتها أو على الأقل دون ممانعتها. أيضاً قد تحصل إرتريا على استثمارات صينية أو روسية في مجال التعدين وربما في مجال التسليح ايضاً ولكن ليس ضمن خطة تنموية شاملة يمكن أن تنعكس إيجاباً على البلاد في المديين المتوسط أو البعيد.

> خسارة فرماجو للانتخابات خسارة كبيرة للحلف الثلاثي الذي كان قائما بين إثيوبيا، إرتريا والصومال، وفي إطار هذا التحالف كان فرماجو قد أرسل ما يقارب خمسة الف متدرب صومالي بحجة تلقي التدريب في إرتريا، ولكن كل هذا العدد أو بعضه من المؤكد قد تم الدفع به في الحرب بين التغراى من جهة والحكومة الإثيوبية الإرترية من جهة أخرى

اللاجئين الإرتريين تعرضوا للانتهاكات من جميع المتحاربين في الساحة الإثيوبية. ما دور الحكومة الإثيوبية في حماية اللاجئين؟

عدد اللاجئين الإرتريين في المعسكرات الإثيوبية فقط يتجاوز المائة وخمسين ألف لاجئ مسجل، وللأسف كل هذه المعسكرات تقع في إما في إقليم تغراى أو إقليم العفر، وهما كانا مسرح العمليات العسكرية الأخيرة في إثيوبيا. هنالك انتهاكات كما ذكرت من جميع الأطراف في الصراع، وهنالك تقارير عن عمليات اختطاف لبعض اللاجئين من قبل القوات الإرترية وإعادتهم الى إرتريا. حماية اللاجئين هى مسئولية مشتركة بين الدولة المضيفة إثيوبيا والأمم المتحدة، ولكن المسؤولية الأساسية تقع على عاتق الدولة المضيفة، وللاسف في الحروب الذي يدفع الثمن دائماً هم الشرائح الضعيفة مثل اللاجئين والأطفال

والنساء. على كافة الإرتريين رفع الصوت والمطالبة بتحقيقات محايدة ومحترفة بواسطة المنظمات الدولية لمعرفة ما حدث وتحميل المسؤولية للمسؤولين عن هذه الانتهاكات أياً كان انتمائهم وتقديمهم للعدالة.

استخدمت روسيا حق الفيتو في مجلس الأمن في ٢ آذار/ مارس ٢٠٢٢ ضد قرار إدانة غزوها لأوكرانيا، ثم تم تحويل القرار إلى الجمعية العامة ذات القرارات غير الملزمة، وصوتت إرتريا لصالح روسيا. ما هي دوافع ارتريا، ومكاسبها، والمخاطر التي ستواجهها جراء ذلك؟

مرة أخرى لابد من معرفة محددات السياسة الخارجية الإرترية وآليات عملها لإدراك مثل هذه المواقف، النظام في إرتريا شمولي ويمكن أن نطلق عليه نظام الرجل الواحد، ومزاج الرئيس أو مواقفه هي التي تحكم مواقف الدولة الإرترية ولا توجد مؤسسات تدرس أو تراجع هذه القرارات. الرئيس الإرتري إبان عهد ترامب تقدم بمبادرة مدعومة اقليمياً، ولكن مع تغير الإدارة وقدوم الديمقراطيين إلى البيت الأبيض والمواقف القوية لإدارة بايدن ضد التدخل الإرتري في الصراع في إثيوبيا، والضغط الكبير على حكومة آبي أحمد لأيقاف الحرب، يبدو أن آخر أمل للتصالح مع الإدارات الامريكية قد تلاشي لدى الرئيس الإرتري، وبالتالي واحدة من دوافع إرتريا هو إظهار مواقف عدائية تجاه الغرب في ظل محدودية خيارات الغرب في معاقبة إرتريا، وكما ذكرت سابقاً أيضا تعول إرتريا على الحصول على سلاح روسي وتأمل أن تحصل على غطاء سياسي روسي صيني في المحافل الدولية وبعض الاستثمارات المحدودة في مجالات التعدين. بخصوص ردود الفعل الأمريكية بشكل خاص والغربية بشكل عام تجاه الموقف الإرتري من الحرب في أوكرانيا، على محدودية وسائل الضغط الغربية على إرتريا، ولكن دائما كان هناك تياران في السياسة الخارجية الامريكية، أحدهما يرى أن إرتريا عامل هدم وتوتير في المنطقة ويجب التعامل معه بحزم، وتيار يرى أن إرتريا بغض النظر عن سجلها السئ في مجال حقوق الإنسان، ولكنها دولة مستقرة في محيط مضطرب، وأنها لا تضر بالاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة. لكن التدخل في إثيوبيا التي تعتبر مرتكز أساسي للاستراتيجية الكبرى للولايات المتحدة في شرق

أفريقيا، والآن الانحياز الى المعسكر الصيني الروسي، واضعين في الاعتبار الموقع الاستراتيجي لإرتريا وامكانية تواجد عسكري روسي أو صيني في هذه المنطقة الحساسة بدأ يقلق مراكز النفوذ في الولايات المتحدة بشكل جدي، ولهذا رأينا مجلة عريقة مثل الإيكونومست (The Economist) تفرد مقالين في عدد واحد عن الدور المدمر لأسياس في المنطقة والذي لابد وأن يتم احتواءه.

أديس أبابا وأسمرا تتهمان السودان بدعم جبهة تحرير شعب تيغراي، برأيكم لماذا يقف السودان مع التيغراي؟

من الصعب الجزم ما إذا كان السودان يقف مع تغراى أو لا، كما إنه من الصعب التحقق من الاتهامات الارترية الاثيوبية للسودان بهذا الخصوص، ولكن هنالك حقائق لابد من توضيحها، وهي أن العلاقات السودانية الاثيوبية بالرغم من الخلافات الحدودية إلا انها شهدت تطوراً في كافة أبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الفترة التي تلت الحرب الإرترية الاثيوبية (١٩٩٨-٢٠٠٠) وحتى نهاية عهد هيلي ماريام ديسالن. الزلزال السياسي في إثيوبيا والذي تلاه ثورة أدت الى تغيير سياسي في السودان، وقضية سد النهضة وما يرتبط بها خلقت نوع من السيولة في السياسة الخارجية في كل من السودان وإثيوبيا بسبب غياب الرؤية المركزية وظهور مراكز قوى داخل هذه الدول، وتأثير وتأثر بمراكز القوى الاقليمية جعل من الصعب تحديد بعض المظاهر هنا أو هناك باعتبارها سياسة خارجية مركزية لكل من الدولتين. الدولتان تدركان أن مصلحتهما تكمن في حل الخلافات الحدودية وتكامل العلاقات ولكن هذا يتطلب وجود أنظمة مستقرة في الدولتين تنطلق من استراتيجية دولة تحكم مسارات العلاقات وليس مصالح قوى داخل الدولة تحاول إعادة التموضع من خلال استخدام هذه الكروت للحصول على مزيد من النفوذ.

تعليقكم على خطاب الرئيس في مناسبة ذكرى الاستقلال الواحد والثلاثين، خاصة وأنه تجاهل ذكر إثيوبيا والتيغراي، وأسهب في روسيا والصين، كما أنه تجاهل تماماً المعاناة الداخلية؟

الذي يتوقع جديد من خطابات أسياس كالذي يتوقع أن يجني من الشوك العنب، أسياس يكرر نفسه ويجتّر خطاباته السابقة، تتلبسه روح المحلل الاستراتيجي الذي لم يتجاوز تحولات ما بعد الحرب الباردة، وينسى أنه رئيس دولة مطلوب منه خدمة شعبه ووطنه، ولهذا ليس غريباً أن كان بعض خطاباته أقرب إلى خطاب المعارضة منه إلى خطاب رئيس الدولة حيث ينتقد أوجه القصور في كافة مناحي الحياة وينسى أو يتناسى أنه سبب القصور أو على الأقل مطلوب منه معالجة القصور. التركيز على روسيا والصين هذه المرة مرتبط بالتطورات التي أسهبنا في شرحها سابقاً، وأن أسياس قد يأس من أى تصالح مع المعسكر الغربي الذي لاح في الأفق في عهد ترامب والأصداء الايجابية للاتفاق الإثيوبي الإرتري في يونيو ٢٠١٨ والذي بموجبه تم رفع العقوبات عن إرتريا و انتخابها عضواً في مجلس حقوق الإنسان. ولهذا فإن أسياس رمى بكل ثقله في هذا المعسكر الذي هو حالياً في طور التشكل، وكل أمله الأن أن ينتصر هذا المعسكر ويعيد التوازن الى العلاقات الدولية والمنظمات الدولية وفق ما يتصور أفورقي، وهو تصور لا تدعمه حقائق الواقع، فالغرب أكثر قوة واتحاداً اليوم بعد الهجوم الروسي على أوكرانيا، والناتو أكثر تماسكا عما كان عليه قبل الحرب، وفي طريقه للتوسع لدول كانت محايدة مثل السويد وفنلندا. إرتريا كدولة أو شعب هى ليست ضمن أهتمامات أسياس إلا بما يخدم طموحاته المتخيلة في لعب دور محوري في القرن الأفريقي من خلال شكل من أشكال التكامل مع إثيوبيا ولهذا لم ولن تجدها في مقدمات اهتمامه للاسف.

غياب الحضور الإثيوبي الكبير مثلما كان يحدث في السنوات الثلاث الماضية، وتوجيه التهنئة عبر رئيسة الجمهورية سهلي زودي بدلاً عن رئيس الوزراء آبي أحمد، ماذا يعني؟ما الذي يحدث بين آبي أحمد والأمحرا بالضبط، وهل لذلك تأثير على علاقة أسياس وآبي أحمد شخصيا واعتباريا؟

ليس سراً أن العلاقات بين الرجلين (آبي احمد وأسياس) تشهد نوع من الجفاء وذلك لاختلاف رؤية الرجلين لما آلت إليه الأوضاع في إثيوبيا. ففي حين يرى آبي أحمد أن استمراره في السلطة مرهون بالتعاطي الإيجابي مع الضغوطات الغربية واللجوء الى التهدئة والحوار مع التغراى طالما

ليس لديهم طموحات للعودة لحكم إثيوبيا، بالمقابل يرى أسياس عدم الاستجابة للضغوطات الغربية وحسم التغراى عسكريا بشكل نهائي. وفي هذا يلتقي آبي احمد مع بعض قوى الأورومو الفيدراليين وبعض نخب الأمهرا الواقعيين، في حين تلتقي مقاربة أسياس مع نخب الأمهرا الشوفينية الداعية إلى استئصال الجبهة الشعبية لتحرير تغراى أو كل التغراى إن استدعى الأمر. هذا الاختلاف في التصور انعكس على تجاهل أسياس للمطالب الاثيوبية الفيدرالية والمطالب الدولية بسحب قواته من إثيوبيا، وأيضا في الدعم العسكري والغطاء السياسي الذي يوفره لبعض نخب الأمهرا المتطرفة والمليشيات المرتبطة بهم. ومع هذا الخلاف إلا أن العلاقة سوف تستمر لأن كل من آبي وأسياس قد يحتاجان إلى بعضهما في حال لم تمضى سبل التسوية كما يريد آبي، وهو ما سيحقق لأسياس هدفه في القضاء على التغراى. العامل الآخر هو أن آبي أحمد يخشى أسياس أيضا لأنه يدرك أن هنالك الكثير من كروت اللعبة بيد اسياس في ظل هشاشة الوضع في إثيوبيا، ولهذا لن يجنح آبي للمواجهة أو الخصام المعلن مع أسياس، ولكن من الصعب تخيل أن العلاقة يمكن أن تعود الى ما كانت عليه قبل نوفمبر ٢٠٢٠م أو الأشهر الأولى للحرب.

كيف ترى مستقبل إرتريا في ضوء التطورات المتسارعة في المنطقة، وهل أنت مطمئن لمرحلة ما بعد النظام؟ وإذا كان هناك مخاوف على المستقبل ما هي وكيف يمكن تفاديها؟

بصراحة هذا أكثر ما يقلقني، بحكم الدراسة الاكاديمية أنا مطلع بشكل معقول على الإرث الذي تخلفه الانظمة الشمولية خاصة التي تحكم لفترات طويلة. الأنظمة الشمولية دائما ما تعمد الى تدمير المؤسسات لأن وجود عمل مؤسساتي يحد من صلاحيات وعمر الأنظمة الشمولية القائمة على الدولة/القائد، واليوم إرتريا لا يوجد بها مؤسسة يمكن أن يعول عليها في مجابهة التحديات الأمنية والاقتصادية والسياسية في حال إسقاط/انهيار النظام. النظام لم يكتفي بتدمير مؤسسات الدولة بل عمد الى تفكيك مؤسسات المجتمع الدينية منها والاجتماعية والثقافية. يضاف الى ذلك أن إرتريا لم تشهد دولة وطنية تؤسس لحوار وطني ومشروع وطني، كما تسببت الاستعمارات المتعاقبة والنظام الشمولي في لجوء وهجرات

لأكثر من أربعة أجيال وهو ما خلق حالة من انعدام لغة التواصل وقلل من القواسم المشتركة وهو ما أدى تلقائيا الى تباعد التصورات لمستقبل إرتريا (ماهى وكيف تكون)، هذا غير سياسة الألغام التي

اعتمدها النظام ويمكن أن تنفجر في أى لحظة إذا لم تتم معالجتها بشكل محترف وعادل وهى سياسات الأرض والهيمنة الثقافية والإقصاء لمجموعات سياسية واجتماعية وثقافية. كل هذه التحديات عندما تقابلها مدى وعي وقدرة واستعداد قوى المعارضة لمواجهتها فإن معدلات القلق ترتفع إلى أقصى درجة. لكن بالمقابل عرف عن الشعب الإرتري إعلاءه لقيم القانون وحبه للعمل واحترام الاختلاف الديني وهي عوامل يمكن أن تجنب الشعب الإرتري مآلات دول أخرى حدث فيها تغيير، لكن هذا يعتمد على النخب الإرترية واستعدادها لتقديم تنازلات لصالح الوطن والمواطن خصما على الايدلوجيات أو البرامج التنظيمية أو المكاسب الاجتماعية أو الطموحات الذاتية للأفراد.

كلمة أخيرة

كل الشكر والتقدير لمجلة حادي على هذه الفرصة وأتمنى لكم المزيد من التطور.

الصـــــــــــــراع الإثيوبي - الإثيوبي وانعكاســـاته على إرتـــــــــــــريا

الأستاذ /
علي محمد محمود

١/ أهمية المنطقة تفرض على القوى الدولية والإقليمية أن تتحرك لوضع نهاية لهذا التوتر.

2/ تشابك الملفات في المنطقة تتطلب حلولا غير تقليدية.

3/ زعزعة إثيوبيا ستكون لها تداعيات إقليمية ودولية.

4/ إرتريا هي عقدة المنشار في فرض الاستقرار في المنطقة.

الوضع الإثيوبي

منطقة القرن الإفريقي التي قلما تهدأ ما زالت تموج بصراعات، وهي حبلى بأحداث قد تفرز معادلات سياسية جديدة. فإثيوبيا والسودان والصومال وإرتريا كل هذه الدول تعيش أوضاعا استثنائية، مع الفارق في مستوي التحديات وشكلها. ويعتبر الصراع البيني الإثيوبي هو الأخطر إذا لم يتم حله، لأن تداعياته تتعدى إلى دول المنطقة كلها، باعتبارها الدولة الكبيرة من حيث عدد السكان، ومن حيث التاريخ، ومن حيث المكانة الإقليمية في شرق القارة. وبالعودة إلى الماضي الإثيوبي فإن الهيمنة والصراع على السلطة ديدن متوارث فيها، بسبب التكوين الأساسي للدولة الإثيوبية والذي كان تكوينا قسريا، وأن المعركة بين المتصارعين دائما صفرية، كما يقول أكثر المحللين.

الصراع في السابق في أغلبه ظل منحصرا بين التجراي والأمهرا، إلا في أزمنة قليلة، ولا يخرج الصراع الحالي عن نفس نطاق الأطماع القديمة، إلا أنه في نفس الوقت صراع بين رؤيتين للحكم الأولى منطلقة من الرغبة في بناء دولة مركزية قوية، بدافع خفي هو التحكم من خلال الأغلبية الميكانيكية، والثانية نابعة من الخوف من تسلط الأكثرية، مع تعليل مقبول هو رضاء الأقاليم بتوزيع السلطات، تدعمه التجارب السياسية الحديثة والمواثيق الدولية، ومن الصعوبة بمكان اجماع الأطراف على صحة أحد التجربتين بشكل مطلق، بسبب التشوهات التي لحقت بكليهما في واقع التنفيذ. وسيظل تحدي الاندماج بين كل تلك الفسيفساء العرقية بأديانها ولغاتها

قائما، إلى أن يتم التوافق على كيفية التعايش، والتداول السلمي من أجل خلق وطن متماسك.

كان بإمكان الحكومة الفدرالية بقيادة أبي أحمد، والتجراي بقيادة جبهة تحرير تجراي أن يتجنبا الوصول لحافة الهاوية، ولكن لسوء تقدير كل منهما لقوة أوراق الخصم دخلا المعركة، محاولا كل طرف إبراز جدارته، ولم يقف الصراع عند هذا الحد، بل ظهرت فواعل جديدة تعمل على خلط الأوراق باستمرار، عبر التحيزات الدينية، والتي تصنف أحيانا قومية من أجل تخفيف حدتها، والسؤال هل هي ذاتية الدفع محلية التخطيط؟ أم أن وراءها أطراف خارجية تغذي الاتجاه نحو تضعضع إثيوبيا، بتصعيد الصراع سواء الديني أو القومي، وهل هذه الأهداف السياسية قريبة المدى؟ لخلق حالة من الفشل لحكومة أبي أحمد فقط؟ أم أن الأمر يتجاوز ذلك ليدخل في الصراع الكلي للمنطقة؟. فإذا كان الأخير فإن الوضع سيتأزم بشدة لامحالة، وسيتجاوز صراع السلطة القائم بين التجراي والحكومة الفدرالية، أو المنافسة بين الأمهرا والتجراي .

فرص السلام والدور الدولي

للأسف منطقة القرن الإفريقي تحتاج دوما إلى الفاعلين الخارجيين ولا تقتنع بالفاعل المحلي في حل قضاياها البينية، فالجهات الإقليمية والدولية تبدو حريصة على إجراء حوار سياسي بين الفرقاء الإثيوبيين، حوار يضمن السلام الدائم فيها، إلا أن هذه الجهات لم تتمكن بعد من فرض الحلول السلمية، نتيجة تعقد المشكلات التي تعاني منها المنطقة، وهذه المشكلات تعد إفرازا طبيعيا لتناقضات مصالح الأطراف، ولهذا يحتاج الوضع تضافر الجهود الدولية الدبلوماسية لدعم السلام.

حاول الاتحاد الإفريقي أن يدخل كوسيط بين الأطراف لخلق أرضية الوفاق والسلام ، بيد أنه لم يحظ بثقة جميع الأطراف ، بسبب انحيازه إلى المؤسسة الرسمية حسب مواثيقه، ولهذا اعتبر البعض أن دوره كان انتقائيا عاطفيا، ينطلق من استدعاء الجوانب التاريخية، وكون إثيوبيا دولة محورية، مغفلا تطلعات القوميات المختلفة، والأدوار الواقعية والضرورية المطلوبة لاخماد الحرائق، فهو لم يعط وزنا لأدوار الباقين الذين هم أيضا يشكلون جزءا من تاريخ

> كان بإمكان الحكومة الفدرالية بقيادة أبي أحمد، والتجراي بقيادة جبهة تحرير تجراي أن يتجنبا الوصول لحافة الهاوية، ولكن لسوء تقدير كل منهما لقوة أوراق الخصم دخلا المعركة، محاولا كل طرف إبراز جدارته

إثيوبيا، كما أنه لم يضع أي اعتبار للديناميكية والتحولات الجديدة لهذه المجتمعات، ومن جهة أخرى عمل الإتحاد على تهميش وإبعاد إرتريا من المعادلة، مع أنها تملك أوراق مهمة في هذه اللعبة، هذا فضلا عن أنها أحد أدوات التصعيد في الصراع الدائر في المنطقة.

الرؤية الأمريكية للوضع الإثيوبي

السياسية الأمريكية تجاه الصراع الإثيوبي والقرن الافريقي تعاني من عدم الوضوح والثبات في الرؤية، فتبدل المواقف تجاه كلا من أبي أحمد والتجراي، والتغييرات المتتابعة لمبعوثيها الخاصين للقرن الإفريقي في أزمنة متقاربة يعبر عن متغير حاد أحيانا، وأحيانا أخرى يعبر عن ما يناقضه، وهو ما لخصه تصريح "غيتاتشو ردا" لقناة تيغراي التلفزيونية قبل أشهر فقد قال: "بأن الأمريكان يربكوننا عندما يفرضون علينا عقوبات بالتوازي مع الحكومة الإثيوبة" وقال "إن الأمريكان هم من نصحنا بالاستيلاء على أديس أبابا". وقد يكون مبعث الإرباك والحيرة الأمريكية حرصها الزائد في المحافظة على إثيوبيا الموحدة، وفي نفس الوقت التجاوب مع المطالب المتأججة للمكونات القومية والدينية، التي نهضت مؤخرا بصورة متفاعلة، ومن المسلم به أن هذه المكونات ليست بأقليات يمكن إخراصها وتناسيها. أبي احمد الذي جاء الى السلطة وفق الأجندة الأمريكية حاول أن يحيد عنها، ويخرج من بيت الطاعة، بسبب طموحه الزائد أولا، ولصعوبة الشروط الأمريكية ثانيا، ليرتبط بالصين التي وجد فيها الشريك المواتي، والتي تصنف النزاع المسلح الاثيوبي شأن سياسي داخلي، يجب التعامل معه على هذا الأساس، وهو نفس ما يراه

أبي أحمد، كما أن الصين غير معنية ولا مثقلة بملفات حقوق الانسان، ومن جهة أخرى يعتقد أبي أحمد أن بإمكانه تكرار تجربة استاذه «زيناوي» الذي استفاد من التمويل الصيني في تنمية إثيوبيا عامة، وإقليم التجراي بصورة خاصة، من خلال التمييز الايجابي، دون أن يفقد علاقته بالغرب، مع أن الظرف السياسي الدولي الذي جاء فيه «زناوي» سواء في إثيوبيا أو في المنطقة غير الظرف الحالي، كما تجاهل أبي أحمد الظروف التي أدت إلى إزاحة التجراي عن الحكم، فقد جاء في أحد مسوغاتها أنها تمت على خلفية الحد من المد الصيني.

وصل الأمريكان مؤخرا إلى قناعة بأهمية إزاحة أبي أحمد عن السلطة، ولكن التحدي الذي يواجههم هو الأوراق الراجحة التي يملكها أبي أحمد، فهو من جانب رئيس وزراء منتخب، فاز بأغلبية الأصوات بغض النظر عن نزاهة الانتخابات، وأي محاولة لازاحته بطريقة غير دستورية تحرج حكومة الديمقراطيين، وثانيا أن أبي أحمد يتبنى رؤية وحدة إثيوبيا، ومنع تفككها وفي هذا السياق يأتي رفضه للفيدرالية الإثنية، وهو ما يحرص عليه الأمريكان أيضا، بغض

النظر عن التفاصيل، وثالثا أنه يحظى بالدعم الإفريقي. مع أن المتعاطفين مع التجراي في الكونجرس الأمريكي حرصوا على تضخيم نقاط ضعفه المتمثلة في عدم قدرته على فرض الإستقرار، في ظل هشاشة الوضع الأمني الذي يكاد ينزلق إلى فوضى تشمل كل أقاليم، وثانيا تفاقم الأزمة الاقتصادية بسبب العقوبات الأمريكية وتقليص المعونات، لأن إثيوبيا تعد أكبر متلقي للمساعدات الإنسانية من الدول الغربية، وأمريكا هي أكبر مانح للمساعدات الإنسانية لإثيوبيا، لأنها تنظر إلىها الشريك الإقليمي الموثوق في تعزيز الديمقراطية ومحاربة الإرهاب، وضمن الضعوطات الغربية التي لايزال يتعرض لها أبي أحمد علاقته بأسياس افورقي، مع أنها لم تعد كما كانت، ويفترض فك ارتباطه باسياس أوفورقي بصورة كلية، ولكن ما جعله يتردد في ذلك عدم ثقته بالتجراي، وخشيته من قلب الطاولة عليه في حال انتفاء التهديد الإرتري عنهم، وفي نفس الوقت إدراكه خطورة اسياس افورقي وقدرته اللعب على المتناقضات الداخلية لإثيوبيا.

ومن جهة أخرى تزداد حيرة السياسة الامريكية في التعامل مع التجراي، بين إنقاذ الوضع الإنساني في الإقليم، وبين ما تراه من حشد التجراي للقوة العسكرية لاستعادة إمتيازاتهم السابقة وفرض شروطهم عالية السقف، ولأن أمريكا باتت تدرك بأن التجراي لم يعودوا الخيار المفضل لحكم إثيوبيا في الذاكرة الجمعية نتيجة المرارات، والشعور بالغبن، وكذلك خشية غضب المؤسسة الرسمية الإثيوبية الحالية، التي يعول عليها الأمريكان في المحافظة على وحدة إثيوبيا ولو على مستوى الحد الأدنى، إلى أن يتسنى الإتيان بالبديل المناسب. لعل ذلك كله ما دفع الامريكان على مراجعة مواقفهم تجاه الصراع الإثيوبي، والتخفيف من دعمهم السياسي المفتوح للتجراي، فهل مع هذا سيتمكن الامريكان من فرض السلام في ظل هذه المعادلات الصعبة؟.

أما الاتحاد الأوروبي الذي ترك الأمر لأمريكا والاتحاد الإفريقي في السابق، بدأ يفكر في الدخول على الملف الإثيوبي ولكن بصورة حذرة، حيث قامت بريطانيا بتعيين سارة منتقمري كمبعوث خاص للقرن الإفريقي، ولتنسيق الجهود في منطقة البحر الأحمر. كما تحرك مفوض

BOMBING TIGRA
ABAIY AHEMED FROM
ACE PRIZE WINN
CIVIL WAR IN
THE WOR
MUST STO
ABIY FROM
COMMITTING
IN TIGRAY!
SAY NO TO WA
ABIY MUST

الاتحاد الاوروربي لإدارة الأزمات يانيز لينارتشيتش مؤخرا للمساهمة في حل الأزمة الإثيوبية، ولكن السؤال الملح هل هناك استراتيجية واضحة لدى الأطراف لرؤية نهاية الصراع، وهل هذه الجهات الدولية والإقليمية المختلفة تقوم بهذه الأدوار بتنسيق متكامل؟ أم أن كل منها يتحرك وفق أجندته؟.

الشروط المتقابلة للسلام

وافق كل من الحكومة الفدرالية الإثيوبية والجبهة الشعبية لتحرير تجراي على خفض التصعيد، وإجراء محادثات سلام بعد تمنع، وبعد أن أدرك الجانبان أن هناك صعوبة في حسم الموقف عسكريا، الذي كان يرمي من ورائه كل منهما إلى تحويل الإنجاز العسكري إلى مكاسب سياسية؛ فقد استشعر أبي أحمد صعوبة تحقيق حلمه في حكم دولة إثيوبية قوية موحدة من غير التجراي، كما أدرك التجراي استحالة قيام دولة الأمر الواقع الخاصة بهم في تجراي في الوقت الراهن، إضافة إلى الضعوطات التي مورست على كليهما.

وضعت قيادة التجراي شروطا مسبقة للدخول في الحوار بعضها يبدو معقولا وضروريا، وبعضها يعتقد أنه لرفع سقف التفاوض، أما شروط أبي أحمد الأولية فقد اقتصرت على انسحاب قوات التجراي من أقليمي الأمهرا والعفر، ولكنه بالتاكيد سيدخل التفاوض وفي جعبته شروط سيفصح عنها في حينها، مستندا إلى الشرعية السياسية التي يتمتع بها. ويدل تكوين لجنة الحوار من الشخصيات الهامة النافذة، وكذلك دعوة المجتمع الدولي على إعادة إعمار التجراي عبر جهة محايدة، يدل على حرص أبي أحمد على الحوار، ونجاحه. والجدير بالملاحظة أن الأمهرا أيضا وضعوا شروطا للتفاوض، مقابل شروط التجراي، ومن المعروف أنهم يشكلون أحد أضلاع الصراع، هذه الشروط هي: تحميل الجبهة الشعبية لتحرير تجراي المسؤولة عن الفظائع التي ارتكبت في إقليم العفر والأمهرأ، وحصول ضحاياهم على تعويضات مجزية من أجل إعادة بناء حياتهم، وإلقاء الجبهة الشعبية لتحرير تجراي أسلحتها وإنهاء تمردها،

وإعطاء الأولوية لمنطقتي العفار والأمهرأ في إعادة الإعمار وجبر الضرر الإنساني. وإنهاء النظام الفدرالي الإثني القديم، لأنه في رأيهم نظام يزيد من الاستقطابات ومثير للانقسام. في ظل تلك التباينات والتجاذبات والشروط المتقابلة يتساءل المرء هل تتمتع الأطرف بمصداقية في إرادة التسوية السياسية؟ وهل قبول مسار الحوار نابع عن قناعة مبدئة لإنهاء المشكل سلميا، أم هي مناورة لتخفيف الضغوطات الدبلوماسية المتزايدة على الأطراف، ومن ثم التملص من استحقاقات الحوار، وتفريغه من مضمونه.

هل تتسبب إرتريا في تقويض السلام الإثيوبي؟

وفقا لاستراتيجية النظام الإرتري ليس من مصلحته توقف النزعات المسلحة الداخلية في إثيوبيا بأي حال من الأحوال، ولذا سيعمل على استمرار التوترات فيها، لأن هدف اسياس أفورقي وجنرالاته هو إعادة التجراي لمرحلة الصفر، أو ما قبل ١٩٩١م بحيث يستغرق بناء قدراتهم مستقبلا سنين عددا، حتى لا يفكر التجراي في القريب العاجل في غزو إرتريا، أو أي منطقة في إثيوبيا. وكان اختلاف اسياس أفورقي وأبي أحمد في مبدأ إيقاف الحرب قبل أن تكتمل الخطة الكلية للغزو، فقد اعتبر اسياس افورقي أن أبي أحمد غير ضليع في استيعاب الاستراتيجيات، وإلا كيف يقبل بالانسحاب دون أن يفرض شروطه بتجريد الجبهة الشعبية لتحرير تجراي من قوتها العسكرية، وتقويض نفوذها السياسي والأمني، بعد أن اجتاح مقر قيادة التجراي، وقتل بعض قادتها، وأعتقل البعض الآخر، وتحمل الإدانات الدولية.

الوضع الميداني بين إرتريا والتجراي

يستعد التجراي بحشد قواتهم وأسلحتهم للثأر من إرتريا، لقناعتهم أن نظام اسياس افورقي يشكل تحديا لهم سواء حاليا أو مستقبلا، وإن إزالته يعد هدفا استراتيجيا في خطتهم لاستعادة بعض نفوذهم. وكانت خطة الجبهة الشعبية لتحرير تجراي تتأرجح بين حكم إثيوبيا من جديد، أو إقامة دولة تجراي المحاددة للسودان، والمطلة على البحر الأحمر، وإن لم يكن فلا أقل من الحصول على وضع مميز لهم داخل إثيوبيا الفدرالية.

الجبهة الشعبية لتحرير تجراي وهي ترسم خطتها الحربية اعتمدت رسالتين

متناقضتين، واحدة للخارج مستفيدة من وسائل الإعلام الغربية بتصوير التجراي إقليم مستضعف مستهدف، حتى في الوقت الذي كان جيش التجراي على بعد كيلومترات من أديس أبابا. وخطاب آخر ديماغوجي موجه للداخل الإثيوبي بأنهم الأقوى عسكريا وتنظيميا وتماسكا داخليا، ويعملون حاليا على حشد مليون جندي، وقد كان جيش التجراي قبل الحرب يقدر بحوالي ٢٥٠ الف مقاتل، يتميزون بالانضباط والتسليح الجيد، وهو ما مكنهم من اجتياح الأقاليم المتاخمة للتجراي، والوصول على مشارف العاصمة.

وبالمقابل فإن إرتريا تتأهب للمواجهة بالمزيد من التجنيد الالزامي، وجلب أسلحة جديدة حتى تتفوق على الكثافة البشرية للتجراي، فقد اشترت من روسيا طائرات هليكوبتر من طراز أنسات، كما حصلت منها في في مايو الماضي على ٨ طائرة مسيرة مسلحة من طراز Zala KYB ، بالإضافة إلى دعم تدريبي، فضلا عن أسلحة كثيرة من مصادر متعددة وصلت ميناء مصوع. كما تعمل إرتريا في الملفات التي تحقق لها الاختراق الداخلي بتقديم الاسناد والدعم للقوميات المناوئة للتجراي، ترمي من وراء ذلك التفتيت والتجزئة، وفي نفس الوقت الحيلولة دون دعم الحكومة الفدرالية والأقاليم الأخرى للتجراي، بل لابد من العمل على تعرض التجراي لسياسة شد الأطراف، بأن يواجهوا قوة متعددة من الداخل والخارج، ويدخل في نفس السياق طلب النظام الإرتري من السودان حجب دعمه عن التجراي، حتى يتم إغلاق كل المنافذ عليهم، إلا أن السودان لم يستجب لهذا الطلب.

إرتريا التي كانت تتصرف في العام الماضي كحليف لأبي أحمد، هي اليوم لا تأمن تبدل مواقفه نتيجة الضغوطات الغربية، والجدير بالملاحظة أن التهديد الوجودي الوحيد الذي تخشاه إرتريا يظل مصدره إثيوبيا الكبيرة، والقوية، والمتطلعة للهيمنة، بما تجده من دعم وتقدير من الأمريكان والدول الغربية عامة. وهو ما يدفع اسياس افورقي للدفاع عن رؤيته حتى لو أدى ذلك إلى فكفكة وتقويض وحدة إثيوبيا، وفي الاستراتيجية النهائية لاسياس افورقي يجب أن يظل هناك صراع طويل الأمد بين الفرقاء الإثيوبيين دون حل.

حاول البعض ربط عودة القوات الأمريكية في الصومال، والزيارات المستمرة لقيادات التجراي للقاعدة الأمريكية في جيبوتي، بالوضع في تجراي، في محاولة

لفرض السلام فيها وإنقاذ الوضع الانساني هناك، كما حاول البعض ربط الموضوع باستعدادات تجراي للدخول في الحرب، ومساعدتهم في حسم المعركة ضد ارتريا، على اعتبار تقاطع مصالحهم في إزالة اسياس افورقي كهدف مشترك بين الجانبين مع الاختلاف في مداه. ولكن لا نعتقد ذلك وإنما عودة هذه القوة أملاه التنافس الدولي وموازين القوى في المنطقة، وفق الاستراتيجية الأمريكية التي تعمل على الحد من التمدد الصيني والروسي المتزايد، ولعل إعلان البحرية الأمريكية بأنها بصدد تشكيل قوة عمل جديدة متعددة الجنسيات لتسيير دوريات في البحر الأحمر ومضيق باب المندب وخليج عدن يفسر ذلك.

اسياس وأمريكا بين الرغبة والممانعة

السياقات الكاشفة لما يرفضه اسياس افورقي في نهج السياسة الأمريكة المعتمدة في التعامل مع البلدان والشعوب الإفريقية، كما يقول هو التدخلات أحادية الجانب، وعدم احترام القرار السياسي لهذه البلدان، وإهمالها للفروق الدقيقة بين شعوبها، والنظرة إلى الحكام الأفارقة كقطع شطرنجي تحركها الإدارات الأمريكية المتعاقبة، ففي رأيه إن هذه النظرة هي ما حفز النزاعات الداخلية، وزعزع استقرار القارة. الرئيس الإرتري الذي يجيد خلط الأوراق، والبارع في التنقل في التضاريس الدبلوماسية الوعرة، حاول إفهام أمريكا بطريقة غير تقليدية لمكانته وأنه يختلف عن الآخرين، فهو يعتقد أن أمريكا لا تجتهد في فهم الرؤية السياسية الارترية، ولا تضع وزنا لخصوصيتها، فإرتريا أكثر دولة آمنة مستقرة في المنطقة، ومتماسكة داخليا، كما يراها اسياس افورقي، وفي نفس الوقت تعتبر حارسة البوابة الجنوبية للبحر الأحمر، بما تتمتع به من الجاذبية الجيوسياسية لأنها تقع بجوار أحد أكثر الممرات البحرية ازدحامًا في العالم وهو باب المندب، وما تزخر به من المعادن الاستراتيجية. وفي رأيه يجب على أمريكا أن تتجاوز رؤيتها التي تبنتها في الخمسينيات وإلى نهاية الثمانينيات تجاه إرتريا، لأن هذه الرؤية تجاوزها الزمن كرها، وأصبحت إرتريا دولة في الواقع يرفرف علمها في الأمم المتحدة، واعترفت بها دول العالم أجمع بما فيها أمريكا نفسها.

وفي هذا السياق تأتي مناورات اسياس افورقي بإقامة علاقات مع كل من الصين، وروسيا، هذه العلاقات ليست كما يفسرها البعض أنها نابعة من قناعة أيدلوجية. ففي زمن تشتد فيه المنافسة السياسية والعسكرية والاقتصادية بين الدول، يعتبر إعلان اسياس افورقي بأنه على استعداد لمنح امتياز تطوير

مينائي (مصوع وعصب) للصين، وتسليم قاعدة لوجستية لروسيا، وتمييزها بتطوير البنية التحتية لتصدير البوتاسيوم المستخرج في إريتريا، كل ذلك يعتبر استفزازا للطرف الأمريكي. ولكن ما يلفت الانتباه في هذا الصدد أنه لم يمض أي من هذه الاتفاقات بصورة جازمة، ولننظر مثلا إلى تأجيله السفر إلى الصين لتوقيع اتفاقية الشراكة، ثم تغيبه عن المؤتمر الأول بين الصين ودول القرن الأفريقي تحت شعار «للسلام والحكم الرشيد والتنمية» الذي عُقد في أديس أبابا في الفترة من ٢٠ ـ ٢١ يونيو الماضي، مع أنه كان قد رحب به عندما طرح أول مرة، وكذلك تأخيره تسليم القاعدة للروس. مما يدل أنه يقوم بتلك الاتفاقات المبدئية والتصريحات الإعلامية لجذب نظر أمريكا، وللدخول معها في حوار مباشر، ونتساءل ماهو الثمن الذي سيطلبه اسياس افورقي من الأمريكان للعدول عن هذه الاتفاقات في هذا الوقت؟ حسب قناعتنا في الأساس سيكون حصوله على تطمينات من الأمريكان، وبعد التقديرالذاتي الشرط الأساسي سيكون لجم تجراي، قبل البحث عن تنمية بلده، أو رفاهية شعبه. وبما أننا ندرك أهمية إثيوبيا الموحدة للأمريكان، وفي الوقت ذاته أهمية البحر الأحمر لهم، وبخاصة السواحل والموانئ الارترية، فستكون المعادلة هي كيفة التوازن والتوفيق بين المغنمين، أو التضحية بأحد الخصمين، ولو مؤقتا في ظل صعوبة استقطاب الجانبين.

استنتاجات

- بالرغم من الاسعدادات والحشد العسكري لا نتوقع أن يدخل التجراي في معركة شاملة ضد إرتريا، لأنه في رايهم يعد خيارا خاسرا بعد أن أجروا عدة تقييمات لنتائج الحرب السابقة، فهم يدركون شراسة المعركة القادمة وبخاصة إذا كانت داخل الحدود الإرترية، وصعوبة تحقيق هدفهم القديم المتمثل في خلق فوضى في إرتريا يمكنهم من البقاء فيها لفترة أطول. الاحتمال الوحيد الذي سيحدد مسار النزاع وتغيير قواعد الاشتباك وتحولاته القادمة، هو إتفاق إقليمي ودولي لدعم التجراي بصورة مطلقة، وحتى في مثل هذه الحالة نتوقع أن يتساءل التجراي عن الثمن الذي يمكن أن يقبضوه مقابل القيام بهذا الدور؟ مقابل المخاطر العسكرية المترتبة عليه؟

فلا نحسب أن الاطاحة باسياس أفورقي كهدف وحيد يستحق في نظرهم كل هذه التضحيات.

- تجد المعارضة الإرترية نفسها محرجة في القيام بالتنسيق الشامل مع التجراي في سبيل اسقاط اسياس افورقي، نتيجة تصريحات بعض قيادات وكوادر الوياني التي تتحدث عن اطماع في السيادة الإرترية، وكذلك نتيجة للتأجيج الاعلام الشعبي للعاطفة الوطنية.
- ظل هدف أمريكا يقتصر على ممارسة الضغوطات السياسية والاقتصادية على اسياس أفورقي لتنفيذ بعض شروطهم. بيد أنهم وصلوا مؤخرا إلى قناعة بأن هذه الوسائل غير ذات جدوى بالنسبة لاسياس افورقي، والمتضرر الوحيد هو الشعب الإرتري فقط، وكأنهم اقتنعوا أخيرا بإزاحة اسياس افورقي من سدة الحكم، لما يشكله من قلق لاستراتيجيتهم في البحر الأحمر، ولكن ليس بالتدخل المباشر لأن أمريكا لا تريد أن تبدو كشرطي المنطقة، ولا إزاحته عبر معارك فاصلة مع التجراي، وإن تقاطعت مصالحهم في هذا الموضوع، لمعرفتهم بنوايا تجراي في تغيير الخارطة السياسية، ولا يمكن لأمريكا أن تتبنى ظاهريا استخدام القوة العسكرية لإعادة كتابة الحدود، في ظل ما يحدث في أوكرانيا وقبلها في شبه جزيرة القرم، وليس أيضا من المصلحة خلق فوضى في بلد مستقر، ولهذا ستلجأ إلى استخدام وسائل أخرى.
- يتفق الاتحاد الأوروبي أيضا مع أمريكا في ضرورة تغيير اسياس افورقي، ولكن مع احترام السيادة والحدود، والالتزام باتفاقية الجزائر بين إرتريا وإثيوبيا، والزامية القرار الصادر من اللجنة الدولية الخاصة بترسيم الحدود، التي أنشأتها محكمة لاهاي.
- المتوقع أن تسند مهمة التغيير في إرتريا إلى الدول الإقليمية التي تتفق مع السياسة الأمريكية في هذا الشأن، وبالتنسيق فيما بينها، وفق السيناريوا الذي نعتقد أن الدوائر الغربية قد أعدته سلفا.
- تلوح في الأفق فرص للمعارضة الإرترية في الداخل والخارج، فلا يمكن أن يتم التغيير دون وضع هذه القوى ضمن سيناريوهات التغيير، ولكن السؤال إلى أي مدى مستعدة المعارضة في الخارج للتعامل مع القادم بصورة سلسة، وبأولويات وطنية مرتبة.

ظل هدف أمريكا يقتصر على ممارسة الضغوطات السياسية والاقتصادية على اسياس أفورقي لتنفيذ بعض شروطهم. بيد أنهم وصلوا مؤخرا إلى قناعة بأن هذه الوسائل غير ذات جدوى بالنسبة لاسياس افورقي، والمتضرر الوحيد

الإقتصاد الإرتري و تكلفة الفرصة البديلة للحروب

دراسة من إعداد:

الباحث الدكتور عبد العليم عبد القادر

المقدمة

قبل دراسة حالة الاقتصاد الإرتري من الأهمية و الضرورة بمكان تقديم المفاهيم الاقتصادية المتعلقة بالموضوع بعناوين مفصلة. هذا مهم لأنه يوفر القواعد الأكاديمية لدراسة حالة الاقتصاد الإرتري بصورة يمكن الاتفاق عليها على أسس مرجعية مشتركة. أما الضرورة فهي تنبع من كون هذه القواعد تشكل الإطار الذي يوجه نهج و مسار الدراسة. لا تهدف هذه الدراسة إلى إجراء تقييم كامل أو تحليل نقدي للاقتصاد الإريتري لتقديم الخطط و الحلول. بل هي محاولة متواضعة لفهم مشاكله ولفت انتباه المهتمين إلى بعض الأسباب الحقيقية التي تعيق تطوره ونموه.

إريتريا دولة صغيرة ذات موقع استراتيجي في الجزء الشمالي من إفريقيا المعروف باسم القرن الأفريقي. يحدها البحر الأحمر على ساحلها الشرقي، و السودان من الغرب و الشمال، و إثيوبيا من الجنوب، و جيبوتي في أقصى الطرف الجنوبي الشرقي. تبلغ مساحة إريتريا حوالي ١٢٥,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويبلغ طول ساحلها حوالي ١,٢٠٠ كيلومتر و تمتلك ٣٥٤ جزيرة في البحر الأحمر.

توجد أكبر رواسب معروفة للبوتاس (تسمى أيضًا كبريتات البوتاس SOP) في العالم في إريتريا. يعتقد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن تعدين البوتاس لديه القدرة على تعزيز الاقتصاد الإريتري.

بناءً على بيانات عام ٢٠١٩ يبلغ عدد سكانها حوالي ٥,٣٥ مليون مع معدل نمو سكاني سريع يبلغ ٢,٣٥٪ في العام و معدل خصوبة مرتفع للغاية يبلغ ٤,١٣ مولود لكل امرأة. على الرغم من عدم وجود تقارير مسح جيولوجي رسمية ، يُعتقد إلى حد كبير أن البلاد تمتلك موارد معدنية وفيرة بمختلف أنواعها.

مفهوم الاقتصاد

عند الحديث عن الاقتصاد ، فإن أول ما يتبادر إلى الذهن هو عالم المال والأعمال. قد يكون هذا صحيحًا إلى حد ما، و لكن الصورة الحقيقية أوسع وأعمق بكثير. علم الاقتصاد هو علم اجتماعي يهتم بدراسة الخيارات البديلة المتاحة للتخصيص المناسب للموارد من أجل التنمية. و بكلمات بسيطة، فإن الاقتصاد يهتم بتوفير سبل العيش وإدارتها للناس من خلال خلق الفرص الاقتصادية للجميع، والقضاء على الفقر، ومحاربة الفساد في النظام الاقتصادي، والحد بشكل ملموس من الفوارق الاقتصادية لإرساء العدالة الاجتماعية.

التنمية الاقتصادية والنمو

النمو الاقتصادي هو التغيير الإيجابي في مؤشرات الاقتصاد. يشير إلى الزيادة في كمية السلع والخدمات التي ينتجها الاقتصاد. ينعكس في الزيادة في الدخل القومي الحقيقي أو الناتج القومي. بينما من ناحية أخرى التنمية الاقتصادية هي التغيير الكمي والنوعي في الاقتصاد. و تشير إلى الحد من الفقر والبطالة وعدم المساواة والقضاء عليها في سياق

الاقتصاد المتنامي. وينعكس ذلك في التحسن في مقاييس معرفة القراءة والكتابة ومتوسط العمر المتوقع والرعاية الصحية التي تمثل نوعية الحياة ومستويات المعيشة.

النمو الاقتصادي هو مقدمة وشرط مسبق للتنمية الاقتصادية. مؤشراته هي الناتج المحلي الإجمالي (GDP)، والدخل القومي الإجمالي (GNI)، ونصيب الفرد من الدخل (PCI). أما التنمية الاقتصادية هي نتيجة وأثر إيجابي للنمو الاقتصادي. و مؤشراتها هي مؤشر التنمية البشرية (HDI)، مؤشر الفقر البشري (HPI)، مؤشر جيني (Gini) (و هو مقياس لتوزيع الدخل عبر السكان)، مؤشر التنمية بين الجنسين (GDI)، و مؤشر جودة الحياة المادية (PQLI).

متطلبات التنمية الاقتصادية

التنمية الاقتصادية تعتمد في المقام الأول على توافر رأس المال البشري المتمكن، والموارد الطبيعية الكافية، و تراكم رأس المال المادي، و البنية التحتية الملائمة، و التكنولوجيا المناسبة. و لتعمل هذه العناصر بنجاح و بتناسق و انسجام تام تحتاج إلى نظام اقتصادي فعال، و رسم سياسات اقتصادية رشيدة، و الاستقرار السياسي. النظام الاقتصادي يحدد الإطار الفكري العام للاقتصاد. بينما تحافظ السياسات الاقتصادية على ضبط واستقرار كلن من الاقتصاد الكلي والاقتصاد الجزئي من خلال تصميم سياسات نقدية ومالية فعالة وإدارة التجارة الخارجية وتقديم حوافز استثمارية جذابة. الاستقرار السياسي بدوره يساعد في الحفاظ على الموارد البشرية و الطبيعية و تنميتها وأيضا يساعد على جذب رؤوس الأموال الأجنبية والحفاظ على علاقات وتجارة دولية جيدة. مع أهمية كل عناصر التنمية المذكورة، يظل رأس المال البشري أهم عنصر في عملية التنمية الاقتصادية.

دور الحكومات في الاقتصاد

إذا كان هناك دور واحد فقط لتلعبه الحكومة فسيكون التنمية الاقتصادية للأمة، لأنها العمود الفقري لجميع الأنشطة الأخرى والجوهر الرئيسي لوجودها. من بين أمور أخرى، الأهداف الاقتصادية الهامة للحكومات هي: تحقيق مستوى مرتفع ومستدام من النمو الاقتصادي من خلال تحسين كمية ونوعية عوامل الإنتاج،

والتوظيف الكامل للقوى العاملة والموارد الاقتصادية، والسيطرة على التضخم، والحفاظ على توازن سليم لميزات المدفوعات في التجارة الدولية، والحفاظ على قيمة قوية للعملة في سوق الصرف الأجنبي. تدير الحكومات الاقتصاد من خلال وضع غايات إستراتيجية واضحة للسياسة الاقتصادية. ثم وضع هذه الغايات في إطار أهداف قابلة للقياس وبعد تحديد أهداف السياسة الاقتصادية، تختار الحكومات الأدوات المناسبة لتحقيقها.

من خلال عدم وجود نظام اقتصادي واضح أو تحديد أهداف اقتصادية واضحة، تكون الحكومات في العديد من البلدان الفقيرة جزءًا من المشكلات الاقتصادية بدلاً من كونها المسئولة من إيجاد الحلول. بدون تردد، فإن أكبر العقبات التي تعترض التنمية الاقتصادية في البلدان الفقيرة هي عدم الاستقرار السياسي، وانعدام الحرية، والفساد، والحروب. غالبًا ما تكون هذه العقبات الرئيسية مترابطة. ما لم تبذل الحكومات جهودًا جادة لمعالجة هذه القضايا، على حساب أي أهداف أخرى ، فإن دولها ستظل دائمًا فقيرة، ومعتمدة على المساعدات الخارجية، مما يؤدي بالتأكيد إلى فقدان إرادتها وسيادتها.

النظم الاقتصادية والتنمية

من الحقائق المعروفة أنه لكي تقوم أي حكومة بواجباتها الاقتصادية ، يتعين عليها في البداية أن تقرر النظام الاقتصادي الذي يجب أن تتكيف معه وتتبعه لتطوير اقتصادها. هذه الخطوة مهمة وضرورية لأن كل نظام اقتصادي له خصائصه ووظائفه المميزة بناءً على مجموعة فريدة من الشروط والافتراضات. بشكل عام، يتم تصنيف الأنظمة الاقتصادية إلى أربعة أنواع رئيسية: الاقتصاد التقليدي، و الاقتصاد الموجهة (الاشتراكية)، واقتصاد السوق (الرأسمالية)، و الاقتصاد المختلط. على الرغم من الاختلافات بين الأنظمة الاقتصادية، إلا أنها تشترك جميعها في بعض الميزات الأساسية. كذلك على الرغم من أن هذه الأنظمة السابقة هي الأكثر ممارسة على نطاق واسع في عالم اليوم، إلا أن هناك نظامًا آخر أكثر قدرة على معالجة المشكلات الاقتصادية في العالم وحلها من الجذور ، آلا وهو الاقتصاد الإسلامي.

مفاهيم الندرة و الخيارات وتكلفة الفرصة البديلة

في الاقتصاد الغربي مفهوم تكلفة الفرصة البديلة مبنى على الاعتقاد بندرة الموارد و عدم محدودية الاحتياجات و بالتالي هذا يحتم الاختيار و المفاضلة من بين الاحتياجات العديدة من أجل التوظيف الأمثل للموارد لعدم أمكانية تحقيق كل المتطلبات. الاعتقاد بندرة الموارد لا يمكن الجزم به على الإطلاق خصوصا المتعلق بالموارد الطبيعية. لذلك يتطلب هذا الاعتقاد التصحيح مع إعادة النظر في القول بعدم محدودية الاحتياجات. معالجة مفهوم الاحتياجات في الاقتصاد يحتاج إلي التفريق بين تلك الاحتياجات الضرورية للبشر و أخرى التي تنتجها حركة الاقتصاد و تجعل منها احتياجات من خلال التصور و الترويج فقط من أجل الاستمرارية و

البقاء. و لعل هذه الخطوة تقدم حلا فعالا لإشكاليات الاقتصاد المعاصر بشقيه الاقتصاد الجزئي و الاقتصاد الكلي.

من الناحية الاقتصادية، فإن تكلفة الفرصة البديلة لخيار نشاط معين هي خسارة القيمة أو المنفعة التي قد يتم تكبدها من خلال الانخراط في هذا النشاط؛ بالنسبة للانخراط في نشاط بديل يقدم عائدًا أعلى في القيمة أو المنفعة. وفقًا لذلك فإن تكلفة الفرصة البديلة تعني الفرص الضائعة في اختيار أحد النفقات على النفقات الأخرى. ينطبق هذا المفهوم على الحكومات ذات الموارد المحدودة أو الشركات ذات رأس المال المحدود أو كذلك الأفراد ذوي الدخل الثابت. يسمح مفهوم تكلفة الفرصة البديلة للاقتصاديين تحديد القيم النقدية النسبية للبدائل المختلفة.

عندما تتخذ الحكومات خيارًا أو قرارًا، فإنها في الواقع تتخذ مجموعة متنوعة من القرارات. إنها لا تختار فقط ما يجب عليها فعله، ولكنها أيضًا تختار في نفس الوقت عددًا كبيرًا من الأشياء التي لا ينبغي عليها القيام بها. فعندما تقرر الاستثمار في مشروع واحد، فإنها تختار أيضًا عدم الاستثمار في البدائل الأخرى المتاحة. تكلفة الفرصة البديلة إذا هي ما يتم التخلي عنه من الفوائد أو المزايا التي يتم تجنبوها.

تكلفة الفرصة البديلة للحروب

خلال الحروب، تكون التكاليف البشرية أعلى بكثير من أي تكاليف أخرى. يموت العديد من المدنيين كنتيجة غير مباشرة للنزاع أكثر من أولئك الذين يموتون مباشرة في ساحات القتال. إلى جانب إزهاق أرواح الكثير من المدنيين والجنود، تسبب الحروب أيضًا إعاقات دائمة وتشريد العديد من الناس بالإضافة إلى الأمراض والمجاعة والفقر. على المدى البعيد، قد تتمكن الشعوب من اجتياز ويلات الحروب وإعادة بناء ما تم تدميره من مرافق و منشآت، ولكن ما لا يمكن تعويضه هو الفرص الضائعة في التعليم والاستثمار في صحة الإنسان.

تمول الحكومات الحروب من خلال تحويل الموارد الثمينة من الاستخدامات الأكثر إنتاجية إلى الأغراض المتعلقة بالحروب. و نتيجة لذلك تتضرر القطاعات الاقتصادية الأخرى في البلاد وتفتقر إلى الموارد

جدول رقم 1: الملف السكاني لإريتريا 2019

الرقم	التفاصيل	العدد	القياس
.01	مجموع السكان	5.35	مليون نسمة
.02	معدل النمو السنوي	2.35	نسبة مئوية
.03	معدل الخصوبة للمواليد لكل امرأة	4.13	ولادة لكل امرأة
.04	سكان الحضر	40.10	نسبة مئوية
.05	سكان الريف	59.90	نسبة مئوية
.06	اللاجئون	9.60	نسبة مئوية
.07	المهاجرون	12.00	نسبة مئوية
.08	الفئات العمرية 0-14 سنة	39.53	نسبة مئوية
.09	الفئات العمرية 15-64 سنة	56.52	نسبة مئوية
.10	الفئات العمرية 65 وما فوق	3.95	نسبة مئوية
.11	فئات الجنس ذكور	51.50	نسبة مئوية
.12	فئات الجنس إناث	48.50	نسبة مئوية
.13	الأشخاص ذوو الإعاقة بسبب الحرب	5.00	نسبة مئوية
.14	مجموعات الأيتام تحت سن 15 سنة	2.78	نسبة مئوية

المصدر: بيانات جُمعت من وكالات دولية مختلفة في فترات مختلفة

اللازمة و المناسبة. يتأثر قطاع الصحة والتعليم بشدة من حيث النقص في رأس المال و القوة البشرية. يتم استدعاء الأطباء والمعلمين والطلاب للانضمام إلى الجيوش الوطنية والقوات المساندة الأخرى. تتعطل بعض المرافق الحيوية بسبب ضربات مباشرة أو نقص في الإمدادات والموظفين. يتم تعديل بعض المصانع لتوفير المنتجات المتعلقة بالحروب. تؤدى كل هذه القرارات و الإجراءات إلى استنزاف الموارد في غير محلها مما يترتب عليه من ضياع الفرص المناسبة للتنمية و نمو الاقتصاد و بالتالي تكون تكلفة الفرصة البديلة للحروب باهظة و صعبة التعويض. لو وظفت الحكومات الموارد المستخدمة لشن الحروب في أكثر الاستخدامات إنتاجية، لتمكنت إلى جانب إنقاذ

الأرواح الثمينة من تحقيق التنمية المستدامة ومستويات جيدة من معدلات النمو.

حالة الاقتصاد الارتري

من أجل دراسة وتحليل الاقتصاد الإريتري نحتاج إلى اعتماد المفاهيم الاقتصادية التي تم توضيحها سابقا و ربط كل مفهوم بالموضوع الذي يرتبط به من واقع الاقتصاد الارتري. ذكرنا في ما سبقً أن النمو الاقتصادي هو التغيير الإيجابي في مؤشرات الاقتصاد والذي ينعكس في زيادة الدخل القومي الحقيقي أو الناتج القومي، أي الناتج المحلي الإجمالي (GDP)، والدخل القومي الإجمالي (GNI)، ودخل الفرد (PCI). علاوة على ذلك، قمنا بتعريف التنمية الاقتصادية على أنها نتيجة وتأثير إيجابي للنمو الاقتصادي، و قلنا مؤشراته هي مؤشر التنمية البشرية (HDI)، و مؤشر الفقر البشري (HPI)، و مؤشر جيني (GINII) (مقياس لتوزيع الدخل عبر السكان)، و مؤشر التنمية بين الجنسين (GDI)، و مؤشر جودة الحياة المادية (PQLI).

و كذلك بينا أن التنمية الاقتصادية تعتمد في المقام الأول على توافر رأس المال البشري المتمكن، والموارد الطبيعية الكافية، و تراكم رأس المال المادي، والبنية التحتية الملائمة و التكنولوجيا المناسبة. و ذكرنا أن هذه العناصر تحتاج إلى نظام اقتصادي فعال، و رسم سياسات اقتصادية رشيدة، و الاستقرار السياسي من أجل أن تعمل بنجاح و بتناسق و انسجام تام. و انطلاقا من هذه التعريفات سندرس الاقتصاد الارتري من خلال تحليل بعض هذه المؤشرات و عناصر مكوناتها. بالإضافة إلى دراسة عناصر عوامل الإنتاج لأهميتها و التي تتكون من الموارد البشرية، و الموارد الطبيعية، و رأس المال المادي، و البنية التحتية و السياسات الاقتصادية.

الموارد البشرية

إن أول وأهم ما يجب أن تبدأ به الحكومات رحلتها نحو التنمية الاقتصادية هو تحديد و معرفة مواردها البشرية والطبيعية من خلال إجراء تعداد سكاني كامل ومسح جيولوجي شامل. على الرغم من وجودها في السلطة منذ الاستقلال عن إثيوبيا في عام ١٩٩١، لم تقم الحكومة الإريترية مطلقًا بإجراء أي إحصاء رسمي للسكان. لذلك، تظل جميع البيانات المتاحة المتعلقة

بالجانب الديموغرافي للبلد مثل حجم السكان والعمر والجنس والتكوين الديني مجرد تقديرات، و ترجع الاختلافات الكبيرة في هذه التقديرات المتاحة إلى دوافع سياسية واجتماعية ودينية.

يؤثر غياب التعداد السكاني الرسمي سلبًا على كل جانب من جوانب الاقتصاد. فبدون معرفة التعداد الدقيق والفعلي للسكان و تركيباته المرتبطة به، من الصعب حساب نصيب الفرد من الدخل القومي (PCI) و معدلات النمو. و من الصعب أيضًا التخطيط بشكل صحيح لتوفير خدمات التعليم و الصحة و الإسكان و المرافق العامة و جميع الخدمات والمنتجات الأخرى.

قدرت التوقعات السكانية العالمية لعام ٢٠١٩ تعداد سكان إريتريا بحد ادني ٣,٦٠ مليون[١] نسمة، بينما قدرت الكوميسا عدد السكان ٦,٧٢ مليون نسمة لنفس العام ٢٠١٩[٢]. و وفقًا لتقديرات الأمم المتحدة لعام ٢٠١٦، يقدر تعداد سكان إريتريا ٥,٣٥ مليون[٣] نسمة. و إلى حد ما يبدو هذا الرقم أكثر منطقيا.

ما يقرب من ٤٠٪ من سكان إريتريا تقل أعمارهم عن ١٥ عامًا بمتوسط عمر ١٨ عامًا. يعيش أكثر من ٢٠٪ من السكان خارج البلاد في المنفى، منهم حوالي ٩,٦٪ لاجئون معظمهم في السودان المجاور، و ١٢٪ مهاجرون[٤]. تتراوح أعمار غالبية المهاجرين بين ١٨ و ٤٠ عامًا، هؤلاء الذين يفرون بشكل أساسي من البلاد هربًا من الخدمة العسكرية الإجبارية التي لا نهاية لها. وتشمل الأسباب الأخرى للهجرة نقص في فرص التعليم و ضعف المستوى الاقتصادي والمعيشي. وفقًا لإحصاء مسح السكان والصحة في إريتريا (EPHS) لعام ٢٠١٠، يشكل الأشخاص ذوو الإعاقة حوالي ٥٪ من إجمالي سكان البلاد[٥]، و ٢,٧٨٪ من السكان هم من الأطفال الأيتام الذين تقل أعمارهم عن ١٥ عامًا. يوضح الجدول رقم ١ أدناه ملامح البيانات السكانية لإريتريا كما تم تقديره في عام ٢٠١٩

التنمية البشرية

فيما يتعلق بالتنمية البشرية، سجلت إريتريا منذ ما يقرب من ثلاثة عقود مستويات منخفضة جدًا من مؤشر التنمية البشرية (HDI) من حيث القيم والمراتب. وظلت دائمًا في أسفل فئة قائمة التنمية البشرية المنخفضة. وفقًا لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، بلغت قيمة مؤشر التنمية البشرية

لإريتريا لعام ٢٠١٩ ٠,٤٥٩؛ وتضع هذه القيمة البلد في فئة التنمية البشرية المنخفضة مما جعلها تحتل المرتبة ١٨٠ من أصل ١٨٩ دولة ومنطقة. بين عامي ١٩٩٥ و ٢٠١٩، ارتفعت قيمة مؤشر التنمية البشرية لإريتريا من ٠,٤٠١ إلى ٠,٤٥٩، بزيادة قدرها ١٤,٤٦ في المائة. و بين عامي ١٩٩٥ و ٢٠١٩، ارتفع متوسط العمر المتوقع عند الولادة في إريتريا بمقدار ١٤ عامًا، فيما زادت سنوات الدراسة المتوقعة بمقدار ١,٢ عامًا، وزاد كذلك متوسط سنوات الدراسة بمقدار ٠,٢ عامًا بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠١٩. أما نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي لإريتريا أظهر زيادة قدرها ٤,٦ في المائة، مرتفعا من ٢,٦٧٠ دولارًا أمريكيًا في عام ١٩٩٥ إلى ٢,٧٩٣ دولارًا أمريكيًا في عام ٢٠١٩. خلافا لهذه الأرقام أظهرت في السابق مصادر رسمية نصيب الفرد من الدخل القومي الإجمالي لإريتريا ٧٨٩ دولارًا أمريكيًا لعام ١٩٩٥ و ٨٣٧ دولارًا أمريكيًا لعام ٢٠٠٠. كما وضحنا سابقا يرجع هذا الاختلاف الشاسع في البيانات لغياب إحصاءات منهجية تخدم الاقتصاد. الجدول رقم ٢ يبين مساهمة كل مكونات مؤشر التنمية البشرية لإريتريا بين عامي ١٩٩٥ و ٢٠١٩.

لا يقدم التحليل السابق المستوى الحقيقي للتنمية البشرية في إريتريا إلا إذا تمت قراءته ضمن المشهد الإقليمي لمستويات التنمية البشرية. لذلك من المهم جدا المقارنة بين مستويات التنمية البشرية في إريتريا وتلك المستويات التي في أفريقيا جنوب الصحراء ومجموعات التنمية البشرية المنخفضة.

تُظهر المقارنة أن مؤشر التنمية البشرية لإريتريا لعام ٢٠١٩ البالغ ٠,٤٥٩ هو أقل من المتوسط ٠,٥٤٧ لدول إفريقيا جنوب الصحراء وأيضًا أقل من المتوسط البالغ ٠,٥١٣ لدول مجموعة التنمية البشرية المنخفضة. يتجاوز الرقم ٦٦,٣ سنة لمتوسط العمر المتوقع عند الولادة في إريتريا تلك الأرقام لكل من أفريقيا جنوب الصحراء ومتوسط مجموعة مؤشر التنمية البشرية المنخفض البالغ ٦١,٥ و ٦١,٤ سنة على التوالي. من حيث سنوات الدراسة المتوقعة، تسجل إريتريا ٥,٠ سنوات وتتأخر عن متوسط أفريقيا جنوب الصحراء ومتوسط مجموعة مؤشر التنمية البشرية المنخفض الذين سجلا ١٠,١ سنة و ٩,٤ سنة على التوالي. يتبع السيناريو في متوسط سنوات الدراسة نفس الاتجاه بتسجيل ٣,٩ سنوات في إريتريا و ٥,٨ سنوات و ٤,٩ سنوات في كلن من أفريقيا جنوب الصحراء ودول مؤشر التنمية البشرية المنخفض على التوالي. أما بالنسبة للوضع في نصيب

الفرد من الدخل القومي الإجمالي (تعادل القوة الشرائية بالدولار الأمريكي لعام ٢٠١٧)، فقد سجلت إريتريا ٢,٧٩٣ دولارًا أمريكيًا متجاوزة بقليل متوسط مجموعة مؤشر التنمية البشرية المنخفض و البالغ ٢,٧٤٥ دولارًا أمريكيًا، و تتأخر بشكل كبير عن متوسط أفريقيا جنوب الصحراء و البالغ ٣,٦٨٦ دولارًا أمريكيًا.

كل هذه المعطيات تضع إريتريا في ذيل قائمة الدول بتصنيف مؤشر التنمية البشرية في المرتبة ١٨٠ من أصل ١٨٩ دولة في المجموع، و هذه الحقائق تلخص بوضوح الأوضاع البائسة للبشر في إريتريا و تأكد استحالة التنمية في ظل هذه الظروف القاهرة. يعرض الجدول ٣ مؤشر التنمية البشرية والمؤشرات المكونة لعام ٢٠١٩ بالمقارنة مع أفريقيا جنوب الصحراء وبلدان مجموعة مؤشر التنمية

جدول رقم 3: دليل التنمية البشرية ومؤشرات المكونات لإريتريا لعام 2019
نسبة إلى أفريقيا جنوب الصحراء والدول ذات مؤشر التنمية البشرية المنخفض

المؤشرات	إريتريا	متوسط أفريقيا جنوب الصحراء	متوسط مجموعة التنمية البشرية المنخفض
قيمة دليل التنمية البشرية	0.459	0.547	0.513
ترتيب دليل التنمية البشرية	180 من 189 دولة	**	**
متوسط العمر المتوقع عند الولادة	66.3	61.5	61.4
سنوات الدراسة المتوقعة	5.0	10.1	9.4
متوسط سنوات الدراسة	3.9	5.8	4.9
نصيب الفرد من إجمالي الدخل القومي (2017 بالدولار الأمريكي تعادل القوة الشرائية)	2,793	3,686	2,745

المصدر: البيانات المجمعة من تقارير برنامج الأمم المتحدة الإنمائي[8]
** لا ينطبق الترتيب

جدول رقم 2: مؤشر التنمية البشرية واتجاهات المكونات في إريتريا 1995-2019

الأعوام	قيمة مؤشر التنمية البشرية HDI	الترتيب بحسب دليل التنمية البشرية	متوسط العمر المتوقع لدى الولادة	سنوات الدراسة المتوقعة	متوسط سنوات التعليم في المدارس	الناتج المحلي الإجمالي للفرد (معادل القوة الشرائية بالدولار الأمريكي (2017
1995 *	0.401	129 من 148	52.3	3.8		2,670
2000	0.421	157 من 173	55.3	4.7		3,121
2005	0.427	157 من 177	58.7	5.3	3.7	2,432
2010	0.436	134 من 169	62.2	5.4	3.9	2,084
2015	0.454	179 من 188	64.7	5.4	3.9	2,540
2019	0.459	180 من 189	66.3	5.0	3.9	2,793

المصدر: بيانات مجمعة من تقارير مختلف لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي7
* تم احتساب بيانات عام 1995 باستخدام صيغة دليل التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي لأن إريتريا لم تكن مدرجة في قائمة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

الموارد الطبيعية

الموارد الطبيعية مهمة للتنمية الاقتصادية. تاريخيا، اشتهرت إريتريا بمواردها المعدنية الوفيرة. تحت الاستعمار الإيطالي [١٩٣٦ - ١٩٤٠] تم إجراء العديد من الاستكشافات بحثًا عن الذهب والنحاس والحديد والنفط. على الرغم من عدم إجراء مسح جيولوجي شامل لتقدير الموارد المعدنية، يعتقد بشدة أن إريتريا تمتلك موارد طبيعية وفيرة من أنواع مختلفة من شأنها أن تساعد في نمو اقتصادها. يمكن تصنيف الموارد الطبيعية لإريتريا في ستة فئات: الموارد

المعدنية، و الموارد المائية، و الموارد البحرية، و الموارد الزراعية و الموارد الحيوانية، و موارد الغابات.

الموارد المعدنية الرئيسية هي النحاس و الجرانيت والبوتاس و الذهب والرخام. توجد أكبر رواسب معروفة للبوتاس (تسمى أيضًا كبريتات البوتاس SOP) في العالم في إريتريا. يعتقد برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن تعدين البوتاس لديه القدرة على تعزيز الاقتصاد الإريتري. حاليًا، يستهلك العالم حوالي سبعة ملايين طن من البوتاس سنويًا، ولدى إريتريا القدرة على تلبية الطلب العالمي لسنوات عديدة قادمة. بالتأكيد، إذا حصل هذا المورد وحده على مزيد من الاهتمام و التخطيط المدروس للاستخدام المناسب، يمكن أن يغير بشكل كبير السيناريو الاقتصادي للبلد من خلال تطوير الاقتصاد، وخلق فرص عمل كافية وإزالة الفقر تمامًا. هذه ليست مهمة صعبة، لكنها مرة أخرى تحتاج إلى حكومة واعية وملتزمة تهتم وتحافظ على مصالح الشعب والوطن على أية مصالح أخرى.

تعانى إريتريا من شح في الموارد المائية و تعتمد بشكل أساسي على هطول الأمطار و الأنهار الموسمية. تضم البلاد خمسة أنهار وأحواض نهرية رئيسية وهي: نهر مرب، و حوض القاش، و بركة و حوض عنسبا، وحوض تيكيزي - ستيت، وحوض البحر الأحمر وحوض دنكاليا. تقدر المساحة الإجمالية التي تغطيها هذه الأنهار بحوالي ١٤٣,١٥٠ كيلومترًا مربعًا و كمية المياه المسحوبة بحوالي ٤٩,٦ مليار متر مكعب سنويا.[٩]

جميع الموارد الأخرى هي أيضا ذات أهمية كبيرة للتنمية الاقتصادية. في الواقع، الموارد الطبيعية والتنمية الاقتصادية مترابطان، وتطوير أحدهما يؤدي إلى تنمية الآخر. الموارد الطبيعية تعزز التنمية الاقتصادية والاقتصاد المتقدم يعتمد التكنولوجيا المتقدمة لاستخراج المزيد من الموارد وإيجاد المزيد من الاستخدامات لها لصالح الناس والاقتصاد. لذلك، يأتي المسح الجيولوجي للموارد الطبيعية وتنميتها على رأس أولويات الحكومات الناجحة.

الفقر و سياسات الإفقار

الفقر مشكلة و المشاكل لا تحل نفسها. لا يزال القضاء على الفقر بجميع أشكاله من أكبر التحديات التي تواجه البشرية. في أعقاب إستراتيجية برنامج

الأمم المتحدة الإنمائي لمكافحة الفقر، أعلن العالم ثورة للقضاء على الفقر. و نتيجة لذلك، انخفض عدد الأشخاص الذين يعيشون في فقر مدقع بأكثر من النصف بين عامي ١٩٩٠ و ٢٠١٥، حيث انخفض من ١,٩ مليار إلى ٨٣٦ مليونًا. و مع ذلك، لا يزال الإريتريون يكافحون من أجل تلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية.

تعتبر إريتريا واحدة من أفقر دول العالم. يشكل ارتفاع معدل الفقر فيها بنسبة ٥٠٪ عبئًا على الاقتصاد والتنمية المستقبلية. أدت ثلاثة عقود من الحرب والجفاف المتكرر إلى تعميق جذور الفقر في المجتمع. يعيش أكثر من نصف السكان تحت خط الفقر. ينتشر الفقر في المناطق الريفية و يشكل ٨٦٪ من السكان الفقراء. يفتقر فقراء الريف حتى إلى معظم ضروريات الحياة مثل الطعام الزائد ومياه الشرب والمأوى المناسب والحد الأدنى من المرافق الصحية والتعليمية. تؤثر الخدمة العسكرية المطولة سلبًا على سبل العيش اليومية للسكان وتؤدي إلى اعتماد العائلات على التحويلات الدولية بسبب التدهور الاقتصادي

لن تمكن الممارسات الحكومية الحالية إريتريا بأي حال من الأحوال من الخروج من فقرها المدقع. الخدمات الوطنية إلى أجل غير مسمى، و حرق الموارد في حروب متكررة و العمل الجبري بعائدات هامشية هي جوهر السياسة الإريترية. من بين أمور أخرى، تتطلب مكافحة الفقر إرادة حقيقية و إستراتيجية واضحة. تشمل العناصر الرئيسية للقضاء على الفقر التنمية الزراعية والحيوانية من أجل الصادرات، و خصخصة الشركات المملوكة للدولة، وجذب الاستثمارات الخاصة، والأهم من ذلك تأمين قوة عاملة كافية للإنتاج الحقيقي بدلاً من شغلها في الأنشطة العسكرية أو في الأعمال الحكومية المنخرطة مع شركات التعدين الأجنبية من كندا وأستراليا والصين وغيرهم، حيث يُجبر العمال على العمل تحت مظلة الخدمة الوطنية مقابل عائدات قليلة لا تذكر أو مصروف الجيب.

تكوين رأس المال المادي والدين العام

يستخدم مصطلح تكوين رأس المال لوصف تراكم رأس المال الصافي خلال فترة زمنية محددة لبلد معين. و يقصد به إضافات السلع الرأسمالية

المصنوعة في ذلك البلد بالذات. السلع الرأسمالية ضرورية لتحل محل القديمة منها من أجل إنتاج سلع وخدمات بكفاءة أعلى و أكثر اقتصادًا. بشكل عام، يمكن أن يؤدي إنتاج المزيد من السلع والخدمات إلى زيادة مستويات الدخل القومي. ومن ثم، فإن المعدلات الأعلى لتكوين رأس المال في الاقتصاد تعني، نموًا أسرع للاقتصادً و الدخل العام الإجمالي. من أجل تجميع رأس مال إضافي، تحتاج الحكومات إلى مدخرات واستثمارات محلية و خارجية و اللجوء إلى سياسات مالية حكومية. يؤدي المعدل المرتفع للمدخرات المحلية إلى تراكم الأموال لإنتاج السلع الرأسمالية بشكل أسرع، و يمكن للحكومة أن تستثمر الفائض في إنشاء المزيد والمزيد من السلع الرأسمالية.

مع استمرار ارتفاع مستويات الديون العامة خارج نطاق السيطرة لفترة طويلة من الزمن، يصبح تكوين رأس المال صعبًا للغاية إن لم يكن مستحيلًا. في مثل هذه الأحوال، تكون المدخرات العامة نادرة وليست متاحة بسهولة. من ناحية أخرى، لا يمكن الوصول إلى رأس المال الأجنبي بسبب الذعر و الانخفاض الائتماني للبلاد في الأسواق المالية الدولية، حتى السياسات المالية الحكومية المختلفة قد لا تنقذ الاقتصاد ما لم تخفض الحكومة إنفاقها.

على عكس العديد من الدول، لا تنشر الحكومة الإريترية ميزانياتها كما لو كانت مصنفة تحت بند الأمن القومي. وهذا يجعل من الصعب للغاية تقييم الظروف المالية في البلاد. وفقا لصندوق النقد الدولي، كانت هناك حالات بلغ فيها العجز المالي الإجمالي ٣٢ ٪ من الناتج المحلي الإجمالي في عام ٢٠٠٢، قبل أن يتراجع إلى ١٧ ٪ في عام ٢٠٠٣. خلال نفس الفترة عام ٢٠٠٣، تم تقدير النفقات الحكومية ٣٧٥ مليون دولار أمريكي مقابل إيرادات ٢٣٥,٧ مليون دولار أمريكي فقط لنفس العام. ويتابع التقرير استمرار النفقات الحكومية في تجاوز الإنفاق المدرج في الموازنة، لا سيما نفقات الدفاع وغيرها من النفقات التقديرية. كما يؤكد أن السياسة النقدية لا تزال خاضعة لطلبات التمويل للحكومة، ويشير إلى أن الديون مرتفعة بشكل لا يمكن تحمله. و يخلص إلى أن الوضع سيبقى على حاله حتى يتم تسريح الجيش[١٠].

كوجهة نظر داعمة في نفس الفترة، يذكر كتاب حقائق العالم لوكالة المخابرات المركزية (CIA)، أن الحكومة الإريترية كانت لديها عائدات قدرها ٧١٥,٢ مليون دولار أمريكي و نفقات ١,٠٢١ مليار[١١] دولار أمريكي. وصلت مشكلة الدين العام

في الآونة الأخيرة إلى مستويات خطيرة. تضاعف إجمالي الدين العام لإريتريا ليصل إلى ١٨٥,٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي في ٢٠١٨ و ١٨٩,٢٪ من الناتج المحلي الإجمالي في ٢٠١٩، مما وضع البلاد في ضائقة ديون ثقيلة. قد لا تكون بعض الأرقام القديمة المقدمة ذات قيمة إحصائية كبيرة، إلا أن لها أهمية حاسمة في عكس النهج المالي للحكومة، من حيث الاستراتيجيات و الأهداف و سياسات التطبيق.

تكلفة الحروب الإرترية

منذ استقلالها عن إثيوبيا عام ١٩٩١، ظلت إريتريا تعاني من حكم الرجل الواحد والحزب الواحد دون دستور وبدون برلمان. إريتريا لديها واحد من أكبر الجيوش في المنطقة. يقدر حجم قوتها العسكرية ما بين ٢٥٠,٠٠٠ إلى ٣٠٠,٠٠٠ جندي[١٢]. حسب بيانات عام ٢٠٠٦، خصصت الحكومة ٦,٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي لميزانية الجيش للأنفاق على حروبه المتكررة، و يعادل ٢٩٠ مليون دولار أمريكي[١٣]. في الواقع، لا توجد مصادر توضح الإنفاق الحكومي الفعلي على الحروب المتكررة، و مع ذلك فإن الحجم الكبير للجيش الإريتري مقارنة بالعدد القليل للسكان، و ميزانية الدفاع الكبيرة المخصصة مقارنة بالاقتصاد الضعيف و الناتج المحلي الإجمالي المنخفض، يكشف بوضوح أولويات الحكومة ويعكس عدم الاستقرار السياسي في البلاد. و بالتأكيد كل ذلك يأتي على حساب التنمية البشرية و الاقتصادية.

من ناحية أخرى، فإن التكلفة البشرية للحروب الإريترية المستمرة في المنطقة باهظة للغاية. على الرغم من التضحيات الهائلة التي قدمها الشعب الإريتري في الأرواح والممتلكات طوال ثلاثين عامًا من القتال الدامي من أجل الاستقلال عن الاستعمار الإثيوبي (١٩٦١-١٩٩١) والحرب الأهلية الإريترية الأولى والثانية (١٩٧٢-١٩٧٤) و (١٩٨٠-١٩٨١) على التوالي بين جبهة التحرير الإريترية و الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا، دأبت الحكومة الإريترية على الزج بالشعب في حروب مدمرة لا نهاية لها، بدءًا من أزمة جزر حنيش مع اليمن (١٩٩٥)، و الحرب الأهلية السودانية الثانية (١٩٩٦-١٩٩٨)، وحرب الكونغو الأولى (١٩٩٦-١٩٩٧)، و الحرب الإريترية الإثيوبية على بادمي (١٩٩٨-٢٠٠٠)، و الصراع الحدودي الجيبوتي الإريتري (٢٠٠٨) و مؤخرا حرب تيغراي (٢٠٢٠) و التي ما زالت مستمرة. الجدول رقم ٤ يبين التكاليف البشرية لجميع الحروب الإريترية في المنطقة.

الخلاصة

- الاقتصاد هو توفير وإدارة سبل العيش للناس من خلال خلق الفرص الاقتصادية للجميع، والقضاء على الفقر، ومحاربة الفساد في النظام الاقتصادي، والحد بشكل ملموس من الفوارق الاقتصادية لإرساء العدالة الاجتماعية.
- التنمية الاقتصادية هي التغيير الكمي والنوعي في الاقتصاد. و تشير إلى الحد من الفقر والبطالة وعدم المساواة والقضاء عليها في سياق الاقتصاد المتنامي. و ينعكس ذلك في التحسن في مقاييس محو الأمية ومتوسط العمر المتوقع والرعاية الصحية التي تمثل نوعية الحياة ومستويات المعيشة.
- النمو الاقتصادي هو مقدمة وشرط مسبق للتنمية الاقتصادية. مؤشراته هي الناتج المحلي الإجمالي (GDP)، وإجمالي الدخل القومي (GNI)، ونصيب الفرد من الدخل (PCI).
- تعتمد التنمية الاقتصادية في المقام الأول على توافر رأس المال البشري القادر والموارد الطبيعية الكافية ورأس المال المادي المتراكم والبنية التحتية الملائمة والتكنولوجيا المناسبة.
- تحتاج التنمية الاقتصادية إلى نظام اقتصادي فعال وسياسات اقتصادية رشيدة واستقرار سياسي. يحدد النظام الاقتصادي الإطار الأيديولوجي العام للاقتصاد. بينما تحافظ السياسات الاقتصادية وتتحكم في استقرار كل من الاقتصاد الكلي والاقتصاد الجزئي.
- الاستقرار السياسي، يساعد في الحفاظ على الموارد البشرية والطبيعية وتنميتها، كما يساعد على جذب رأس المال الأجنبي والحفاظ على تجارة وعلاقات دولية جيدة.
- مع أهمية جميع عوامل التنمية المذكورة، يظل رأس المال البشري أهم عامل في عملية التنمية الاقتصادية.
- إذا كان هناك دور واحد فقط لتلعبه الحكومة فسيكون التنمية الاقتصادية للأمة، لأنها العمود الفقري لجميع الأنشطة الأخرى والجوهر الرئيسي

لوجودها.

- من بين أمور أخرى، الأهداف الاقتصادية الهامة للحكومات هي تحقيق مستوى مرتفع ومستدام من النمو الاقتصادي من خلال تحسين كمية ونوعية عوامل الإنتاج.
- لا يمكن تخطيط وتنفيذ سياسة تنمية اقتصادية في بلد ما دون تجميع بيانات إحصائية حقيقية لرأس المال البشري والموارد الطبيعية للبلد بشكل صحيح. لذلك، فإن الإحصاء الحكومي الرسمي ومسح الموارد ضروريان للغاية لاتخاذ الخطوة الأولى نحو التنمية.
- من خلال عدم وجود نظام اقتصادي واضح أو تحديد أهداف اقتصادية واضحة، تكون الحكومات في العديد من البلدان الفقيرة جزءًا من المشكلات الاقتصادية بدلاً من كونها المسئولة من إيجاد الحلول. بدون تردد، فإن أكبر العقبات التي تعترض التنمية الاقتصادية في البلدان الفقيرة هي عدم الاستقرار السياسي، و انعدام الحرية، والفساد، والحروب المفتعلة التي لا داعي لها.
- على الرغم من أن الاقتصاد التقليدي و الاقتصاد الموجه واقتصاد السوق و الاقتصاد المختلط هم الأكثر ممارسة على نطاق واسع في عالم اليوم، إلا أن هناك نظامًا آخر أكثر قدرة على معالجة المشكلات الاقتصادية في العالم و حلها من الجذور، وهو الاقتصاد الإسلامي.
- لا يمكن التأكيد على الاعتقاد بندرة الموارد على الإطلاق، خاصة تلك المتعلقة بالموارد الطبيعية. لذلك يتطلب هذا الاعتقاد التصحيح، مع إعادة النظر في القول بعدم محدودية الاحتياجات.
- تكلفة الفرصة البديلة للحروب باهظة الثمن ويصعب تعويضها. إذا وظفت الحكومات الموارد المستخدمة لشن الحروب في أكثر استخداماتها إنتاجية، بالإضافة إلى إنقاذ الأرواح الغالية، ستكون قادرة على تحقيق التنمية المستدامة ومستويات جيدة من معدلات النمو.
- على الرغم من وجودها في السلطة منذ الاستقلال عن إثيوبيا في عام ١٩٩١، لم تقم الحكومة الإريترية مطلقًا بإجراء أي إحصاء رسمي للسكان.

- تظل جميع البيانات المتاحة المتعلقة بالجانب الديموغرافي للبلد مثل حجم السكان والعمر والجنس والتكوين الديني مجرد تقديرات، وتستند الاختلافات الكبيرة في هذه التقديرات المتاحة إلى دوافع سياسية واجتماعية ودينية.
- فيما يتعلق بالتنمية البشرية، سجلت إريتريا منذ ما يقرب من ثلاثة عقود مستويات منخفضة جدًا من مؤشر التنمية البشرية (HDI) من حيث القيم والمراتب. وظلت دائمًا في أسفل فئة التنمية البشرية المنخفضة.
- إريتريا غنية بالموارد. بالتأكيد، إذا حصل مورد البوتاس وحده على مزيد من الاهتمام وخطط مدروسة للاستخدام المناسب، يمكن أن يغير بشكل كبير السيناريو الاقتصادي للبلد من خلال تطوير الاقتصاد، وخلق فرص عمل كافية وإزالة الفقر تمامًا.
- الإدارة السليمة للموارد ليست مهمة صعبة، لكنها تحتاج مرة أخرى إلى حكومة واعية وملتزمة تهتم وتحافظ على مصالح الشعب والبلد على أي مصالح أخرى.
- الفقر مشكلة والمشاكل لا تحل نفسها. لا يزال القضاء على الفقر بجميع أشكاله من أكبر التحديات التي تواجه البشرية.
- تشمل العناصر الرئيسية للقضاء على الفقر تأمين قوة عاملة كافية للإنتاج الحقيقي بدلاً من الأنشطة العسكرية أو واجبات الأعمال الحكومية مع شركات التعدين الأجنبية حيث يُجبر العمال على العمل تحت مظلة الخدمة الوطنية مقابل القليل من العائدات أو مصروف الجيب.
- تؤثر الخدمة العسكرية المطولة سلبًا على سبل العيش اليومية للسكان وتؤدي إلى اعتماد العائلات على التحويلات الدولية بسبب التدهور الاقتصادي.
- مع استمرار ارتفاع مستويات الديون العامة خارج نطاق السيطرة لفترة طويلة من الزمن، يصبح تكوين رأس المال صعبًا للغاية إن لم يكن مستحيلًا.
- على عكس العديد من الدول، لا تنشر الحكومة الإريترية ميزانياتها كما لو كانت مصنفة تحت بند الأمن القومي. وهذا يجعل من الصعب للغاية تقييم الظروف المالية في البلاد.
- تستمر النفقات الحكومية في تجاوز الإنفاق المدرج في الميزانية، لا سيما

في النفقات الدفاعية وغيرها من النفقات التقديرية. كما أن السياسة النقدية تظل خاضعة لمطالب التمويل للحكومة.

- • ظلت إريتريا، منذ استقلالها، تعاني من حكم الرجل الواحد والحزب الواحد دون دستور وبدون برلمان. إريتريا واحدة من أفقر دول العالم لكنها تمتلك أحد أكبر الجيوش في المنطقة.

- من الواضح أن الحجم الكبير للجيش الإريتري و ميزانية الدفاع الكبيرة يسيطر على أولويات الحكومة و يعكس بوضوح عدم الاستقرار السياسي في البلاد. من الواضح أن كل ذلك يأتي على حساب التنمية البشرية و

الجدول 4: حروب إريتريا والتكاليف البشرية

الرقم	الحرب	الفترة	التكاليف البشرية
.01	حرب الاستقلال الإريترية	1961 - 1991*	150,000[14]
.02	الحرب الأهلية الإريترية الأولى	1972 - 1974	3,000[15]
.03	الحرب الأهلية الإريترية الثانية	1980 - 1981	--
.04	أزمة جزر حنيش	1995	12[16]
.05	الحرب الأهلية السودانية الثانية	1996 - 1998	--
.06	حرب الكونغو الأولى	1996 - 1997	--
.07	الحرب الإثيوبية الإريترية	1998 - 2000	من 20,000[17] إلى 150,000[18]
.08	النزاع الجيبوتي الإريتري	2008	100[19]
.09	حرب تيغراي	2020 - مستمرة	

المصدر: بيانات مجمعة من تقارير مختلفة 12 – 16

* 60,000 جندي و 90,000 مدني

تعـانى إريتريـا مـن شـح في المـوارد المائيـة و تعتمـد بشـكل أسـاسي عـلى هطـول الأمطـار و الأنهـار الموسـمية.

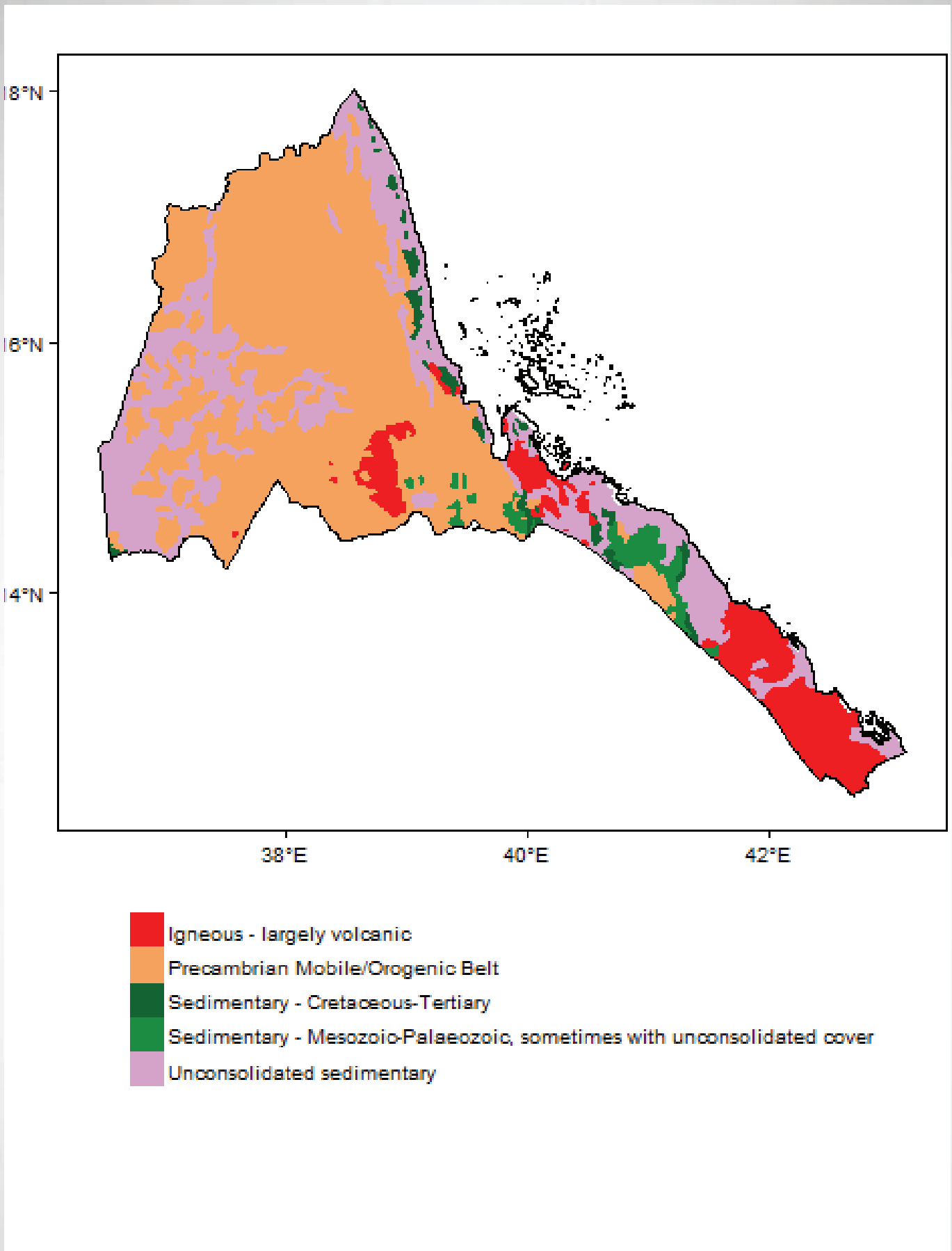

خريطة جيولوجية إريتريا بمقياس ١: ٥ مليون. تم تطويرها من خريطة هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية (بيرسيتس وآخرون ٢٠٠٢).

المراجع

References:

1. World Population Prospects 2019". UN DESA. 2019. Archived from the original on 2021-02-27. Retrieved 2021-02-28.

2. Eritrea – Indicators – Population (million people), 2018. Common Market for Eastern and Southern Africa. 2019. Archived from the original on 2021-02-28. Retrieved 2021-02-28.

3. United Nations 2016 projection, data.un.org, Country Profile, Eritrea.

4. Migrants and Refugees Section, Integral Human Development, Palazzo San Calisto, Vatican City, January 2021.

5. The 2010 Eritrea Population and Health Survey, Appendix E 'The Core Household Questionnaire' 417.

6. Source: Data Compiled From Various International Agencies In Different Periods Including "Population Division – World Population Prospects 2019 – Data Sources". UN DESA. 2019. Archived from the original on 2021-02-28. Retrieved 2021-02-28.

7. Source: Data Compiled From Various UNDP, Human Development Report 2020, The Next Frontier: Human Development and the Anthropocene, Briefing note for countries on the 2020 Human Development Report - Eritrea.

Additional Data from Scholar Research Works.

قراءة في لقاء أسياس من رؤيـــة علم النفس السياسي

الأستاذ/ محمد نور صالح كراني

سياسي إرتري

تمهيد

تاريخيا وُضع الشعب الاريتري أمام خيارات وضعت له من قبل الآخرين في أربعينات القرن الماضي، التقسيم، الانضمام وتيغراي تيغرنية، لكن الشعب الارتري كان له خياره ورؤيته الوطنية الخاصة التي فرضها على الجميع عبر وسائل عدة بدءً من العمل السياسي السلمي، ثم حركة التحرير عبر الثورة الانقلابية، وعندما لم تحقق تلك الوسائل أهدافه فجر ثورة الفاتح من سبتمبر ببنادق صدئه معدودة، ولكنها كانت كافية ليفرض خياره وإرادته على الجميع من خلال الواقع السياسي والميداني.

وها نحن اليوم وكأن الزمن يعود بنا للخلف ليكرر التاريخ نفسه ويضع الشعب الإرتري أمام نفس الخيارات تقريباً، إما القبول بالديكتاتور العجوز، أو خيارات الأعلام الارترية التي ترفرف بجانب العلم الأثيوبي في المظاهرات في الدول الغربية كظاهرة وكأنها تبدي الحنين لأيام حزب الوحدة، أو خيار تجراي الكبرى وغيرها من أضغاث أحلام.

لكنه ليس مجبرا على كل ذلك، فهو ناضل من اجل بناء وطن حر تتعايش فيه كل مكوناته، وطن المواطنة والمؤسسات والقانون، وكما يقول الفيلسوف جان جاك روسو في إجابته عن الوطن، عندما سئل ما هو الوطن، فأجاب «ليس الوطن أرضا فقط، ولكنه الأرض والحق معا»وبالتالي السيادة فيه للشعب وهو صاحب القرار وحامي الوحدة والسيادة الوطنية، وليس اسياس كما يريد أن يصور لنا البعض ذلك.

وهذا الخيار الوطني الذي يمثل نبض الشارع الارتري بمختلف ألوان طيفه، وعبرت عنه مكونات عدة سياسية ومنظمات مدنية وشبابية ونخب مستقلة،

لكنه مع الأسف لم يستطيع أن يبلور نفسه كتيار وفئة مدركة تضع خيارات الوطن وإرادة الشعب في مسارها الوطني الصحيح.

ماذا نعني بعلم النفس السياسي

يعتبر علم النفس السياسي من أهم المباحث المعاصرة التي لها أهمية لفهم القرارات السياسية وتفاعل الجماهير والأفراد مع هذه القرارات في جوانبها النفسية والتأثيرات النفسية على قرارات القادة.

وأن علم النفس السياسي هو علم يطبق مفاهيم ودراسة علم النفس في دراسة الحالة السياسية لكل المتفاعلين مع المجال السياسي والقرارات السياسية، آليات اتخاذها والعلاقة بين مواقف الأفراد والجماعات وسلوك كل منهما اتجاه الفعل السياسي والقرارات المتخذة حوله.

هو أيضا علم له أهمية لفهم الظاهرة السياسية عبر تطبيقات المعرفة النفسية، ويمكن القول بأنه الحالة التي يستخدم فيها العلماء علم النفس كمرآة لفهم العملية السياسية وعلم النفس لفهم القرار السياسي، لأن علم النفس السياسي كحقل معرفي يستفيد من المنجزات المعرفية التي تحققت في علم النفس على المستوى الفردي والجماعي، لفهم السلوك السياسي لكل منهما.

وهو أيضا علم يدرس السيرة الذاتية للأفراد بالذات في المستويات القيادية لفهم العوامل، والأبعاد والدوافع النفسية التي ينطلقون منها عندما يتخذون القرارات السياسية، وبدون معرفة هذه السيرة والتنشئة والثقافة السياسية، والنظم، والأحزاب والأيديولوجيات والتي لها دور مؤثر في السلوك السياسي للأفراد وبالذات القادة فلا يمكن الفهم والتحليل للقرار السياسي الذي اتخذ فهما صحيحا ودقيقا دونه، لان هذا الفهم يتأتى عبر دراسة الأبعاد الشخصية والنفسية لمتخذ القرار.

لهذا يهتم علم النفس السياسي بشكل خاص بأنماط الشخصيات القيادية، حيث تنعكس هذه الأنماط الشخصية في الفعل السياسي الذي تتخذه هذه الشخصية المحورية صاحبة القرار من حيث التخطيط والتنفيذ، لذا عندما نحلل نمط هذه الشخصية يمكن لنا معرفة الكيفية التي استجابت أو تستجيب بها هذه الشخصية عندما تتخذ القرار وانعكاس ذلك على الجماهير والأتباع.

تهيئة المسرح الجماهيري قبل اللقاء

رأينا كيف تم ترتيب المسرح من الناحية النفسية ليصور لنا الزعيم الملهم قاهر الأعداء وحامي حمى الوطن وإرادته المستقلة من كيد الأعداء كأمريكا وعملائها، حيث عجت وسائل التواصل الاجتماعي، بحملة موجهة لتحريض الجماهير نفسيا للخيارات التي يريد نظام اسياس توجيه الجمهور إليها عبر الهندسة الذهنية بمختلف الوسائل، مثل الأغاني الوطنية، الشباب والشابات الموشحين بالعلم الارتري، وصور ومقاطع فيديو مختارة بعناية التي تظهر لنا اسياس بأناقة وكرجل دولة.

وشخصية قيادية ملهمة ولها كاريزما عالية، وفي مراحل تاريخية حرجة يمر بها الوطن، لا يمكن له أن يستغنى عن الدور المحوري لأسياس، بحيث استهدفت التعبئة إقناع الجماهير بالأهداف والأحلام التي يريد القائد تحقيقها وتم تصوير هذه الأحلام

> يقول لبون في نظريته روح الجماهير أو نفسية الجمهور، بأن التجربة أثبتت أن الفرد وسط الحشد الجماهيري الموجه يفقد خصائصه الفردية المميزة ويتأثر بروح الجمهور ونفسيته وليس بالضرورة هذا الحشد بأن يكون متواجد في مكانا معينا.

والتطلعات هي أحلامها وتطلعاتها وهو تجاوب معها، لذلك هو قائدها الأسطوري، وبهذه العوامل وغيرها يحاول أسياس ومخابراته تعبئة وتحريض الشعب الارتري، حيث وصلنا لمرحلة نندهش فيها لفهم وتحليل مواقف بعض الأفراد والكيانات، لكن الفيلسوف الفرنسي لبون عبر نظريته سيكولوجية الجماهير يفسر لنا ذلك.

حيث يقول لبون في نظريته روح الجماهير أو نفسية الجمهور، بأن التجربة أثبتت أن الفرد وسط الحشد الجماهيري الموجه يفقد خصائصه الفردية المميزة ويتأثر بروح الجمهور ونفسيته وليس بالضرورة هذا الحشد بأن يكون متواجداً في مكانا معينا، بل التوجه النفسي أيضا يكسبه روح الجمهور حسب لبون ، وأن ذكاء هذه الجماهير الموجهة نفسيا أقل مستوى من ذكاء الفرد، وأنها في الغالب تتحرك عبر العواطف ونتيجة لمحرضات، ولا تعمل حساباً لعواقب تصرفاتها وسلوكها الجمعي، لذا الفرد وسط مثل هذا الجمهور يكتسب كل تلك الخصائص، وإذا أردنا فهم تصرفاته وسلوكه لابد من استيعاب سلوك الجمهور ونفسيته، وهذا الأمر يتم من خلال دراسة علم النفس السياسي إذ أن التحليل السياسي وحده لا يعطي تفسيراً للظاهرة والحدث.

اللقاء ونمط الشخصية النرجسية

من أنماط الشخصية القيادية النمط النرجسي، حيث نجد صاحب هذه الشخصية يرى لنفسه العظمة والأهمية وقدرات هائلة، وتضخيم الذات حيث تكون هي نقطة التمركز، وتطغى الأنانية المفرطة والفوقية والنظرة الدونية وتسفيه الرأي الآخر والأتباع، لفهم قرارات هذه الشخصية السياسية لا يكفي التحليل السياسي وحده، بل لابد من استخدام علم النفس السياسي، لأن من طبيعة الشخصية النرجسية المبالغة في قيمة المواهب والقدرات والإنجازات والمكانة الشخصية، لذا يتطلب مقدرات خاصة للتعامل معه وفهم قراراته، لأنه في الغالب يكون مصاب بجنون العظمة.

ومعالم الشخصية النرجسية لأسياس ليست خفية على الجماهير الارترية، لذا يجب أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار لفهم قراراته وتحليلها وفق هذه المعطيات، لأن في ظني اسياس ليس فقط ديكتاتوراً، بل شخصية تتنازعها

معظم السياسات وقرار الحرب والسلم هو انعكاس لنفسية اسياس وعقده النفسية وخصوماته وتنافسه الشخصي مع الأقران، ليس فيه أي مصلحة للوطن والشعب، وكما يقول أبو القاسم حاج حمد:" ارتريا بالنسبة لأسياس لوحة فنية خاصة لا يريد أن يشاركه فيها أحد".

الكثير من التعقيدات النفسية المتراكمة على مدى زمن طويل منذ الطفولة.

ولأنه في الأنظمة الدكتاتورية القرارات والسياسات فردية، بالتالي هي انعكاس لشخصية القائد ولبروفايل سيرته الذاتية ونمط شخصيته النرجسية وطموحه الشخصي، ولكل ذلك تأثيره المباشر على القرارات وأسلوب الحكم والتصرف في السلطات، لذا بأن مصير المجتمع في الحرب والسلم الأهلي مرهون بنمط وشخصية هذا القائد ولهذا السبب كل الأمور ممكنة ومتوقعة لأنها مرهونة بنفسيته وتأثير سلوكه وتفاعله مع الأحداث عند اتخاذ القرار وهذا ما نراه في واقعنا الإرتري.

معظم السياسات وقرار الحرب والسلم هو انعكاس لنفسية اسياس وعقده النفسية وخصوماته وتنافسه الشخصي مع الأقران، ليس فيه أي مصلحة للوطن والشعب، وكما يقول أبو القاسم حاج حمد:" ارتريا بالنسبة لأسياس لوحة فنية خاصة لا يريد أن يشاركه فيها أحد" أنانية مفرطة ولكن من أعطاه هذا الحق؟ ارتريا فعلا لوحة فنية جميلة شوهها اسياس بعقده النفسية.

وفي قراءة لمقابلة اسياس الأخيرة، هذا ثاني لقاء له خلال عامين يحدثنا فيه اسياس عن تلك الفقرة الملعونة المادة (39) في الدستور الأثيوبي التي هدت كيان إثيوبيا - حسب قناعة الزعيم الملهم - وكيف أنه قرأ بحرص شديد هذا الدستور أربع مرات، هذا الحديث يعطينا مؤشر لنفهم طبيعة الشخصية النرجسية الطاغية فيه، حتى يرسخ لدي الجمهور، عظمة هذه الشخصية وكيف أنها تستشار من قبل الآخرين لأهميتها ومكانتها ودورها في المنطقة، في إشارة واضحة لتضخيم الذات وعظمتها، وإلا لما كرر علينا هذا الأمر الذي قاله في العام الماضي، حيث قال في هذه المقابلة بأن هذه الاستشارة هي فخر له وتعطيه مكانة، وفي المقابل لو حللنا هذا الحديث من الناحية النفسية بالرسائل الموجهة منه للشعب الارتري، وهي إذا كنت اقرأ الأمور التي تخص دول الجوار أربع مرات إذاً بالضرورة قضايا الوطن انظر إليها بعناية وحرص كبيرين.

وأيضا نرى آثار ونمط هذه الشخصية عند تحليله أوضاع ا لمنطقة ، و هو نفس التحليل كالعام الماضي لا تفرق في شيء، الصومال الممزق، السودان الذي يقاد من قبل الفاسدين، وكيف أنه ناقش هذه المسألة مع دكتور الترابي، في إشارة نفسية أخرى لإبراز مكانة ودور هذه الشخصية ا لنر جسية وموقعها بين الكبار، و التي تقلل من شأن الآخر وفي المقابل إبراز الذات مقارنة به، وهى رسائل موجهة أيضا للجمهور النفسي الذي هُيّئ في المسرح عبر الهندسة الذهنية ليستقبل هذه الرسائل من الزعيم الأسطوري العارف بخبايا الأمور، وبالتالي لا يحاسب في قضايا الوطن لأنه من باب الأولى له الدراية بها لهذا نرى الانعكاس السلبي والخطير المباشر لسلوك هذه الشخصية على مستوى الوطن، حيث نجد الشعب منقسم بين مؤيد مخدوع بنظام أو صاحب مصلحة مع النظام، ومعارض يستخدم كل الوسائل للتخلص منه، وبالتالي تحدث أزمة ثقة بين مكونات المجتمع المختلفة وتظهر الصراعات على أسس الهوية والأفكار والمعتقدات، مما يترك أثار في الذاكرة الجمعية وفي بعض الأحيان يصعب معالجتها، وتكلف المجتمعات الزمن والثمن

حتى تتخلص منها وتحقق السلم المجتمعي، وتعبر إلى مرحلة الديمقراطية والاستقرار ودولة المواطنة، يقول المفكر المغربي محمد أركون» إن العصبيات تقيم دولا ولكنها لا تستطيع بناء أوطان»

لذا كل هذه الإشكالات التي تواجه الأوطان، هي نتاج لتراكمات من السلوك غير السوي من القادة المستبدين لقرون وعقود، وكما يقول ابن خلدون « الشعوب المقهورة تسوء أخلاقها، وأن الإنسان إذا ما طال به التهميش يصبح كالبهيمة لا يهمه سوى الأكل والشرب والغريزة " وبالذات في ظل الأنظمة القمعية المستبدة التي تعمل بشكل ممنهج وعبر كل الوسائل الممكنة في تنشئة الشعوب على ثقافة الاستعباد والتبعية، حيث تعتبر هذه الشعوب هي ملك لهذه الحكومات وليس العكس، الدولة هي السيد وهي الشرعية والقانون، تحتكر كل شيء، الثروة والسلطة، والتاريخ وتفسيره والحاضر وتصويره والمستقبل والتخطيط له بما يحقق مصالحها ويعزز سلطاتها، بل بما يشبع غرائز الديكتاتور وطموحاته.

وبالتالي كل الأنظمة الديكتاتورية بغض النظر عن الوسيلة التي وصلت بها إلى السلطة، فإنها لا يمكن أن تحقق سلماً واستقراراً سياسياً، ولا تحقق الصالح العام على المدى الطويل، حتى وإن كان البعض منها حقق أمن ظاهري وازدهار اقتصادي مؤقت، لكن كل ذلك يكون على حساب حقوق الإنسان ومستحقات المواطنة والحريات العامة، وهذا الكبت والظلم إذا ما تراكم مع الوقت يكون دافعا لتفجير الأوضاع ليؤثر في كل كيان الوطن.

لأنه في الأساس الشرعية مفقودة والعقد الاجتماعي ومؤسساته الدستورية غير موجودة، والمرحلة الانتقالية بعد زوال مثل هذه الشخصيات النرجسية هي أخطر المراحل، لفقدان هذه المؤسسات الوطنية،وغلبة العاطفة ومشاعر اللاوعي لدى عامة الجمهور على حساب المنطق والعقل والحكمة.

اسياس ونمط الشخصية الاستبدادية

ومن أنماط الشخصية الظاهرة في الفعل والقرار السياسي، نمط الشخصية الاستبدادية، وهو سلوك نفسي تميل إليه بعض الشخصيات القيادية نتيجة لعوامل وتأثيرات التركيبة النفسية وبالتالي يتأثر به القرار السياسي بشكل مباشر، حيث يكون سلوك هذا القائد في كل تعاملاته ومواقفه استبدادية، بل في بعض الأحيان تصل إلى مرحلة السادية، والتي يعرفها العلماء باختصار باللذة بإيقاع الألم على الآخرين سواء كان لفظياً أو جسديا , فالشخص السادي هو شخص متسلط، عديم الرحمة، عديم المسامحة لمن أخطأ بحقه بقصد أو دون قصد، يسعى بكل الطرق لتحقير وإهانة وإذلال الآخرين، وسحق آدميتهم، ويتلذذ بذلك، ولا يشعر بالذنب عند ارتكابه الأخطاء أبدًا، ويتصف بعدم الثقة بمن حوله، والشك الدائم بالآخرين، وعقاب من ينتقده.

وهذه الصفات كلها خبرها الشعب الارتري على مدى الطويل لمسيرة وتاريخ اسياس، منذ التحاقه بالثورة، وكيف غدر بعدد من القيادات والرفاق لمجرد الشك بأن لهم إمكانات لمنافسته أو مخالفته في الرأي،لذا رأينا كيف تخلص من المجموعة التي كانت تعرف «بمنكع» داخل التنظيم ثم مجموعة الـ15 بعد الاستقلال، بل رفضه إعادة جثامين البعض

إستمعنا في لقاءات عدة لعدد من شهادات المناضلين السابقين في الجبهة الشعبية كيف كان اسياس يضرب ويعذب بعض من القيادات

من القيادات التي اختلف معها من التنظيم وهم كانوا من الأتباع الخلص، لذا لا ينتظر أي خير أو مستقبل للوطن مع اسياس.

وإستمعنا في لقاءات عدة لعدد من شهادات المناضلين السابقين في الجبهة الشعبية كيف كان اسياس يضرب ويعذب بعض من القيادات وليس جنود عاديين، وكل الجرائم من الاختفاء القسري والتعذيب في السجون وتهجير الشباب، ورفض إعادة اللاجئين، كل هذه المعاناة لا يتحدث عنها اسياس في مقابلاته الطويلة والمملة، حتى مأساة لامبيدوزا التي نكست لها أعلام أوروبا، أسياس وإعلامه قالوا عنهم بأنهم مهاجرون من أفريقيا، في حالة من السادية والتلذذ بالألم الذي يعاني منه الشعب، مما جعل الشباب الارتري يفضل الهجرة والتعرض لمخاطر الموت عطشا في الصحراء أو غرقا في البحار بدل العيش في وطن يحكمه اسياس بعقده النفسية وجنون عظمته.

الزعيم الملهم المستبد لا يتحدث عن هذه المآسي في كل لقاءاته، بل يستمتع بها في حالة نفسية مرضية، مسترخ في جلسته وأجوبته الطويلة والمملة التي تتحدث عن التاريخ وتحليل أوضاع الآخرين، مغيب تماما عن الواقع نفسيا وبعيدا عن الوطن ومآسيه.

وعندما يتحدث عن الإخفاقات يتحدث بصيغة الجمع، لم نستطيع تعبيد الطرقات، بناء المطارات، وحتى السمك لم نستطيع الاستفادة منه حتى بنسبة عشرة في المائة، لم نستطع الاستفادة من ثروتنا السمكية أيها الزعيم الملهم؟ ببساطة لأن أهل السمك والبحر في مصوع وعصب هجّرتهم، وأبرز مثال على ذلك المناضل الشهيد الكابتن أحمد شيخ فرس بالرغم من نضاله وعطائه الوطني وعمره حيث عاد إلى الوطن ليسهم في بنائه كما ساهم في نضاله التحرري، وأسس مشروعاً لصيد الأسماك فماذا فعلت له؟ أودعته السجن، فقط لأنه من الشخصيات الوطنية التي تعرف تأريخك وتستطيع أن تقول لك لا، وشخصيتك النرجسية المستبدة لا تقبل ذلك.

لو كان هناك صحافة حرة لطرحت عليه كل تلك الأسئلة، لقيل له من يتحمل المسؤولية؟ ولِمَ أنت باق لثلاثة عقود في الحكم بعد كل هذا الفشل؟ لماذا تحملنا مسؤولية فشلك «لم نستطيع" وأنت تقرر لوحدك؟ وكما يقول المفكر الأمريكي نعوم تشومسكي» لا يوجد شيء اسمه بلد فقير، يوجد فقط نظام فاشل في إدارة موارد الدولة» ولا أدري لم شخصان لإجراء هذا اللقاء، إلا

وها نحن اليوم وكأن الزمن يعود بنا للخلف ليكرر التاريخ نفسه ويضع الشعب الارتري أمام نفس الخيارات تقريباً إما القبول بالديكتاتور العجوز، أو خيارات الأعلام الارترية التي ترفرف بجانب العلم الأثيوبي في المظاهرات في الدول الغربية كظاهرة وكأنها تبدي الحنين لأيام حزب الوحدة، أو خيار تجراي الكبرى وغيرها من أضغاث أحلام

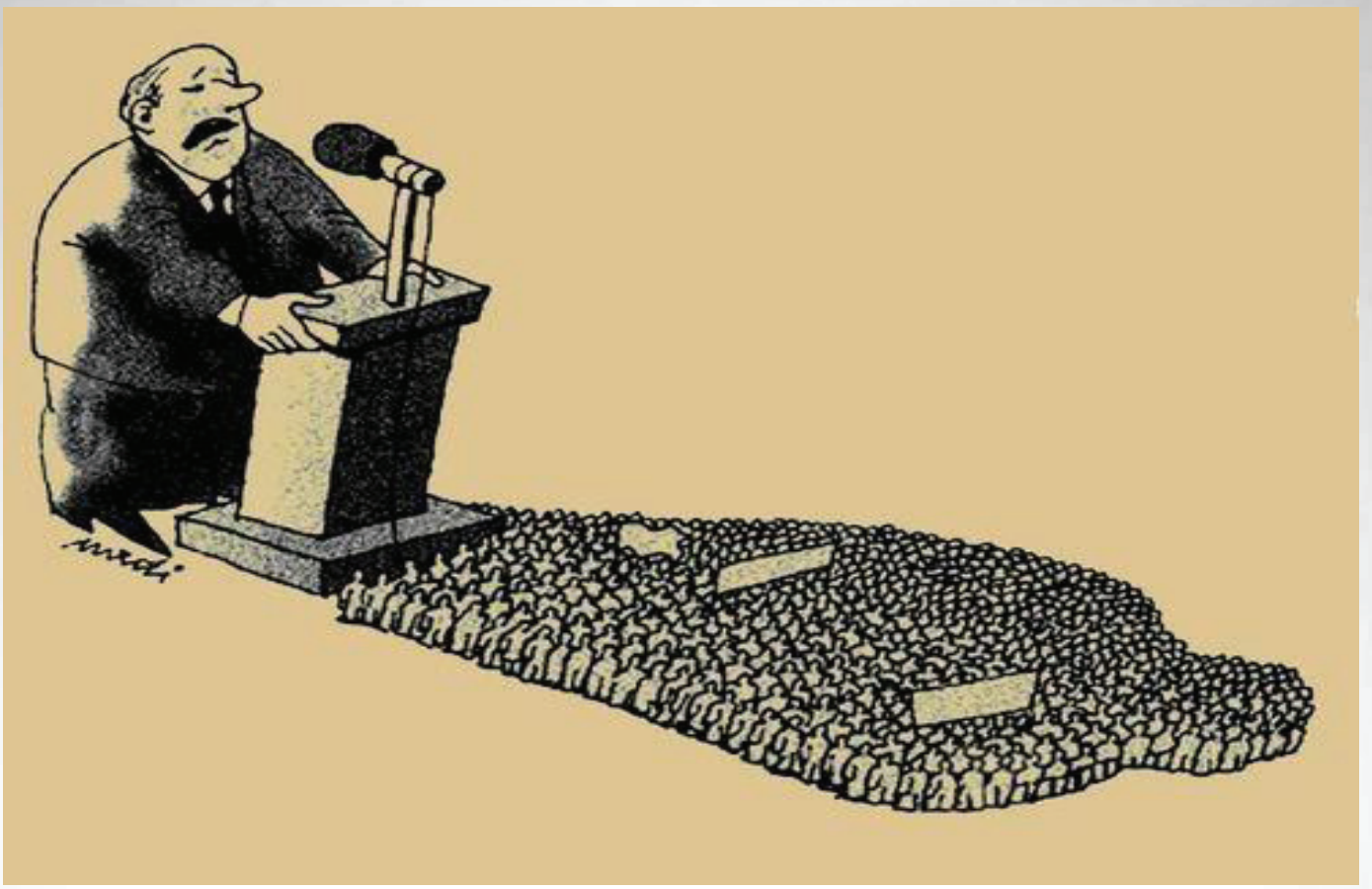

لإظهار العظمة وإشباع الرغبات، ويقول لنا لم نفعل هذا وذاك ليحمّل الآخرين مسؤولية الفشل، لأنه يرى في نفسه الكمال.

أما الفشل فسببه نحن لأننا لم نطع كما يجب! لذا مطلوب من الشعب مزيد من التضحيات، مطلوب منه بأن يعض على أسنانه ويخوض غمار الحروب، تماماً كما كان يقول هتلر: «سيصير السيف أداة الحرث، ومن دموع الحرب سينبت الخبز للأجيال القادمة» !

إسياس وانعدام التوازن بين أنظمة الشخصية الثلاث

تحدث فرويد في نظريته لتحليل الشخصية، عن الدوافع اللاشعورية لسلوك، والتي استفاد منها علم النفس السياسي، حيث القرار السياسي الذي يتخذه الفرد الموجود في المواقع القيادية يتم من خلال تفاعل الأنظمة الشخصية الثلاثة التي ذكرها فرويد في أبحاثه في تحليل الشخصية وهي الهو، الأنا العليا، والأنا.

الهو التي تمثل اللاوعي وهى مخزون الرغبات والغرائز اللاواعية والدوافع المكبوتة، والأنا العليا التي تمثل القيم والضمير والمحاكمة الأخلاقية الداخلية، والأنا الواعية، يعتبر فرويد الأنا هي التي توازن بين الهو والأنا الأعلى، أما إذا تغلب الهو أو الأنا الأعلى على الشخصية أدى ذلك إلى اضطراب الشخصية، ولهذا نجد عدم التوازن والاتزان في لقاءات اسياس، بحيث أن الاتزان الانفعالي يساعد القائد أن يتقبل النقد بلا ثورة أو غضب وأن يكون واسع الصدر للمعارضة ميالا إلى التفاهم معها، وعكس ذلك هو ما نشاهده في لقاءات اسياس، حيث نجد الشخصية السادية المستبدة هي المستحوذة عليه كأن المتغلب على شخصيته هو الهو، التي تمثل اللاوعي وهى مخزون الرغبات والغرائز اللاواعية والدوافع المكبوتة.

اللقاء ولغة الخطاب والعامل النفسي

هنا لا أريد الحديث عن الجدل التاريخي

حول اللغة الوطنية في ارتريا، حديثي سوف يركز في الجانب النفسي، كيف تقبل المواطن الذي لا يجيد التيغرنية هذا الخطاب من الناحية النفسية ، ما هي الرسالة التي وصلته وهو يبحث عن ترجمات للقاء في وسائل التواصل الاجتماعي، وفي الخطاب السياسي للغة أهمية قصوى، هي من العوامل المباشرة المؤثرة ليس فقط اللغة، بل العبارات والكلمات وأسلوب الخطاب الموجه، حيث يتم عبر كل ذلك تهييج الجماهير أو تهدئتها، بحيث يكون العقل عاجزاً للوقوف أمامها، لان هذه العبارات والكلمات تخاطب عاطفة الجمهور وليس عقله، وخطورة هذه الكلمات تكمن بحسب فهم لوبون بأنها تختلف في معانيها ومضامينها من شعب إلى شعب آخر ومن عصر لعصر، فما بالك إذا اختلفت اللغة. بحيث أن عبارة أو كلمة ما يكون لها معنى ورمزية ايجابيه في الذاكرة التاريخية أو الثقافية لشعب ما وبالتالي تؤثر فيه بشكل إيجابي، وفي المقابل قد تحمل معان وذكريات سلبية لدى شعب أو جمهور أخر وعصر مختلف، وبالتالي يكون تأثيرها سلبي، لذا يوجه لوبون القادة السياسيين بأن يكونوا حذرين عند استخدام هذه الكلمات والعبارات أثناء مخاطبة الجمهور، ويشير إلى أن التلاعب بالكلمات وحسن الاختيار لها يؤثر بشكل مباشر على جموع الجماهير، وبالذات لو كانت أفكار طارئة وعابرة بحيث تكون أكثر هيمنة وثباتا، لأنها تخاطب العاطفة واللاوعي، فلمَ لم يتحدث اسياس ولا مرة واحدة في لقاءاته الموجه للشعب باللغة العربية؟ أو في اقل تقدير لمَ لم تكن هناك ترجمة مباشرة؟ وما هي الانعكاسات النفسية والسياسية السلبية التي ترتبت على جزء من المواطنين الذين لا يجيدون لغة الخطاب تلك، هل راعى الزعيم الأسطوري هذا الأمر وهو يستدل لنا في لقائه في أكثر من مرة بكلمات من اللغة العربية لإبراز المقدرات والقدرات.

وبهذه المناسبة تحدث في اللقاء عن مشكلات الشعب السوداني، عن المنتج الواحد والعشرين سماراً، ونحن بدورنا نسأل الزعيم الملهم كم منتج في ارتريا الآن؟! والتي قلت عنها في لقائك بأن اقتصادها كله من اليد إلى الفم، هل لأن الشعب غير منتج؟ أم لأن سياساتك وأسلوب حكمك هو الفاشل؟ أم لأن ارتريا تحكم من قبل على بابا والأربعين حرامي؟!

لماذا لم تتحدث عن ميزانية الدولة، وموازنة العام الجديد، لمَ لا تقول لنا كم مدخول موارد ثرواتنا الطبيعة؟ أم هي ملك لك؟! قبل أن تحدثنا عن السودان حدثنا عن ارتريا! وقبل أن تتفاخر عن عبقريتك بخصوص الدستور الأثيوبي، حدثنا لمَ تحكم ارتريا لثلاثة عقود بحكومة مؤقتة وبلا دستور ولا قانون؟! حدثنا لمَ لم تفرج عن المعتقلين والمختطفين عندك لسنوات طوال دون محاكمات؟! ففي اقل تقدير مجاملة لأخيك الصغير كما وصفته أبي أحمد، الذي أطلق سراح الخصوم الذين عارضوه جهارا نهارا كما يقال، أم نفسيتك المعقدة وتراكماتها لا توصلك إلى مستوى هذا النبل؟!

الخلاصة: من يتحمل مسؤولية ما نحن فيه الدكتاتور المعقد أم الشعب؟

أحد الفرضيات تقول الناس على دين ملوكهم، بمعنى آخر إذا صلح الحاكم صلحت الرعية، لأن الحاكم يملك القرار وفي يده السلطات وإمكانية التنشئة السياسية وعبرهما يستطع إعادة الأمور إلى نصابها إذا ما انحرفت عن المسار العام للمجتمع والقانون، ولهذا لسلوك الحاكم دور مباشر، إذا صلح الحاكم صلحت الرعية وفي المقابل أيضا إذا صلح الشعب صلحت القيادة،

لكن الشعوب المقهورة كالشعب الارتري، وهذه الأوضاع المزرية التي يعيشها هي بنسبة كبيرة نتاج سلوك القادة وأنظمة الحكم الاستعمارية، والدكتاتور الذي تحكم على هذا الشعب لعقود حيث افقده خصائصه وارثه التاريخي الإيجابي.

ونتيجة لذلك نراه ينقاد ضد مصالحه، ويتم إبعاده عن المشاركة في السلطة وتقسيم الثروة واتخاذ القرارات التي تحقق الصالح العام والتطلعات التي يريدها الشعب، لأنه ببساطة تمت تهيئته ذهنيا ونفسيا ليتقبل ويستسلم للوضع السيئ حتى أصبح يركن إلى أن الشمس المشرقة شمسه والملك المنتصر ملكه.

ولهذا أصبحت الأزمات تتوالد في غياب المؤسسات الديمقراطية وغياب دولة القانون والمواطنة وانعدمت الحريات وحق التعبير والتنظيم والتفكير، بل حتى على مستوى الحريات الفردية من التنقل والسفر والعمل، فيضيق الحال بالمواطن حتى يصل إلى مستوى إحراق نفسه كما رأينا ما حدث في تونس لبوعزيزي، أو يخاطر بحياته عبر طرق شاقة للهجرة كما يفعل معظم الشباب الارتري. ولكن ليحذر من غضبة الشعوب عندما تصل إلى مرحلة من الانفجار وتكسر حاجز الخوف لتستعصي على الحاكم، وهذا ما تفعله الشعوب والشباب الثائر في المنطقة بالرغم من الدمار والحروب والقتل والسجون، لازالت هذه الشعوب تطالب بالحرية والعدالة والعيش الكريم، وبناء مؤسسات الدولة المدنية دولة المواطنة والقانون والتنمية، والشعب الارتري ليس بدعا عن هذا الشعوب، بل له تأريخ نضالي حافل، وما انتفاضة الضياء وصرخات شيخ موسى محمد نور عنا ببعيد، إنها مسألة الزمن وتراكم الأحداث.

وكما يقول المفكر الفرنسي لبون أنه عصر الجماهير عندما تنطلق وتتجمع تزيد حماسا واندفاعا، وتكون أبعد من التفكير المنطقي والعقلاني ودراسة عواقب الأمور، وحتى على مستوى الأفراد يتأثرون بهذه الروح الجماهيرية ويبذلون بسخاء أرواحهم وأموالهم في سبيل تحقيق الأهداف التي آمنت بها الجماهير، وبالذات لو وجدت هذه الجموع قيادات وزعامات كاريزمية لها القدرة على تحريض الجماهير والتجاوب معها في تحقيق مطالبها.

هنا نرى الكيفية التي يؤثر بها السلوك سواء كان من القادة إيجابيا وسلبيا او لدى الجماهير ثورة واستكانة، إذا المسؤولية مزدوجة، لا تعفى الجماهير من تحمل قسط من المسؤولية.وكما قال شاعر تونس الشابي «إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر» إذاً عندما تغير الشعوب من سلوكها المستكين تستطيع أخذ زمام المبادرة، وهذا المنتظر من الشعب الارتري.

حادي

فصلية شاملة
السنة الثالثة العدد الثاني صيف 2022

ملف العدد

المرأة الأرترية صمود ومعاناة

توقيعات على دفتر رحيل الفدائية الأولى الشهيدة / سعدية تسفو نصور مركي

كان كل شيء يهمس بالعشق والمساء يضفي جواً شاعريا على المكان , واللحظات لحظات أنس يتدانى فيها العاشقان لا يكدر صفوها شيء، فقد صنعت اللحظة بعناية فائقة.

المكان العطر الجميل، والحب اللامحدود، والأمنيات العذبة في لحظة تنقلب رأساً على عقب؛ ويتحول المكان لساحة إعدام؛ فقد صنعت الأجواء الحالمة تلك يد الثورة الإرترية، ويد الثورة حينئذ كانت صبية جميلة شرسة ،ومقاتلة عنيدة اسمها سعدية تسفو مركي. فتاة صغيرة من جهاز أمن جبهة التحرير الإرترية؛ وهو إسم سجلته تلك اللحظة الفارقة في سجل مدينة كرن، بل في سجل الوطن والثورة؛ ليكون أحد أهم قامات الوطن الإرتري.

سعدية تسفو بنت كرن، والتي كانت تنشط في تجنيد الأفراد وتجميع الاشتراكات لصالح الثورة، وتهريب المستلزمات التي يحتاجها الثوار من داخل المدينة إلى الميدان، كان يخبئ لها القدر دورا حيويا في مسار النضال الإرتري. إذ كان لها الدور الحيوي والأبرز في إعدام احد أكبر الخونة والجواسيس العاملين حينها مع العدو الإثيوبي، والذي سلم نفسه للعدو وتسبب في إرهاب واعتقال وتشريد وقتل العديد من المواطنين بمدينة كرن.

وقد تحدثت عن العملية خلال لقاء أجري معها في العام 1992 م عشية التحرير قالت فيه: « في أحد الأيام قال لي العميل إن الحكومة (يقصد الحكومة الإثيوبية) قررت نقله إلى أسمرا

خوفا على حياته وطلب مني مرافقته، وبعد التشاور مع الرفاق أبديت موافقتي على الفكرة ولكنني رفضت أخذ صورة مشتركة معه لخطورة الأمر، ولكن الرفاق أكدوا لي بأنهم سيسحبون الفيلم من الاستيديو عن طريق أحد المراسلين لإخفاء أي صلة لي به إذا حدث أي طارئ، ولقد سر الخائن بموافقتي على التقاط الصورة والسفر معه، ولإتمام الخطة عرضت عليه قبل السفر أن يتناول معنا وجبة عشاء في البيت حيث وافق على ذلك بعد تردد، وعدت فوراً إلى الرفاق ورسمنا خطة

الشهيدة سعدية تسفو والشهيد ولداي فكاك ١٩٧٢

محكمة لتصفيته، وبالفعل التقيت بالخائن في المساء وأحضرته إلى بيت الضيافة الخاص بأسرتنا وبدأنا نتجاذب أطراف الحديث عن مستقبلنا المزعوم وعن لوعة العشق والحب، وفي ذلك الوقت كانت هناك قطعان من الماعز تمر بالقرب من المنزل الذي كنا فيه وكان أصحابها هذه المرة من الفدائيين، وقد أبدى الخائن انزعاجه من الضجيج إلا أنني طمأنته بأن البهائم هي ملكنا، وقد سبق أن أبعدت البندقية منه ووضعتها بالقرب مني بحجة أنني لا أحب أن اجلس مع شخص وبحوزته السلاح. وعندما قام أحد « الرعاة » الفدائيين بتقديم كومة من القش للماعز تأكدت من أن ساعة الصفر قد حانت وخرجت مسرعة من البيت حاملة معي البندقية، وقد علم الخائن بالمكيدة وصرخ صرخة مدوية وعلى الفور أقدم الفدائي بإطلاق النار عليه حتى لا يهرب وبهذه الطريقة تخلص سكان مدينة كرن من ذلك الكابوس الذي أرق مضجعهم لفترة طويلة. أما أنا فقد خرجت مع الرفاق بعد هذه العملية إلى الميدان ولكنني علمت بعد فترة أن العدو وجد الصورة التي التقطتها مع الخائن في الاستديو حيث لم يتمكن المراسل التابع للفدائيين

من تهريبها، وبالفعل قاموا بالبحث عني في المدينة دون جدوى ولكنهم استطاعوا الوصول إلى والدي وطلبوا منه إحضاري وعندما رفض تنفيذ تعليماتهم اغتالوه بوحشية. ومنذ ذلك الوقت أي من العام 1969 وحتى 1979 عملت في صفوف الجبهة لأغادر بعدها إلى السعودية لأسباب تتعلق بظروف أسرتي المعيشية وكذلك الأوضاع الداخلية التي ألمت بالجبهة تلك الآونة). إنتهى حديثها هنا لكن لم تنتهي حياتها الباذخة بالكفاح والصمود لوطنها وعائلتها. ظلت سعدية تسفو علما من أعلام النضال والثورة، فقد كانت أول امرأة إرترية تقوم بعملية فدائية ولأجل هذا الوطن تحملت الكثير. في يوم 27 يوليو2022 الفائت انتقلت روحها إلى بارئها ووريت الثرى في مدينة القاهرة بجمهورية مصر العربية.

نحن في مجلة حادي إذ نتقدم بأحر التعازي للشعب الإرتري ولعائلتها الكريمة نفرد هذه المساحة للقيادات الإرترية، والفاعلين في مجال السياسة والثقافة والإعلام الإرتريين لنسجل كلمات في حقها. في البدء اتصلنا بالسيدتين الفاضلتين سنيت وثريا تسفو نصور مركي معزين قالت لنا السيدة سنيت بأن تاريخ سعدية تسفو معلوم للوطن، لكن لنا كعائلة كانت أختا عظيمة عاشت حياتها لأجل عائلتها ووطنها، خنقت العبرات سنيت وثريا لم نستطيع مواصلة الحديث معهما، ترحمنا على الراحلة وسحابة الحزن تخيم حولنا بل حول الوطن بأثره. واليكم شهادات من مواقف وعبرات الوطن لأجل الراحلة الرمز.

المناضل: مسفن حقوص

وزير الدفاع الإرتري السابق والقيادي المعارض

أتقدم بخالص التعازي القلبية لأسرتها الصغيرة ومن ثم لشعبها الإرتري قاطبة، إنني حزين لسماع خبر وفاة المناضلة الفاضلة سعدية تسفو، وهي رمز إرتري يستحق منا كإرتريين التبجيل والإحترام. ووفاتها خارج الوطن بعد كل البذل والتضحيات التي قدمتها يضاعف مسئولياتنا جميعا لإزالة النظام القمعي. يجب أن ينعم المواطنين الإرتريين بالوطن الذي حلموا به وطن حر ديمقراطي، تتوفر فيه رفاهية المواطنين وحريتهم. وأنا أثق في مقدرة أبناء شعبي العظيم كماحقق الإستقلال سيحقق طموحه وطموح كل المناضلين. يجب أن نتكاتف جميعا لأجل تحقيق حلم الشهداء، وحتماً سننتصر.

الدكتور حليمة حشال عثمان

طبيبة ونقابية

بعد أن ترحمت على الراحلة وعبرت عن حزنها العميق قالت: حسب معلوماتي من أهلي عرفت بأن الشهيدة أول ما نفذت عمليتها الفدائيه الناجحة هربوها من الداخل وكانت تقيم بمنزلنا في حي الترعه بمدينة كسلا. وأيضاً

عرفت اعتقل والدها مباشرة واغتيل بسرعة. والشهيدة كانت تعاني من عقدة ذنب تجاه أسرتها لأنها كانت ترى أنها السبب في مقتل والدها، وبسبب ذلك عانت الكثير، مما تسبب لها بأمراض عدة. وهي شخصية وفية وحساسة جدا.

وأضافت دكتورة حليمة: بأن الشهيدة سعدية لم تجد الاهتمام من الجبهة، وكان لزاماً على الجبهة الاهتمام بمثل هؤلاء. ولكن للأسف ي ومثيلاتها كثر لم يجدن ما يستحقنه! وعليه قررت الهجرة للعمل في السعودية، ولكن صحتها لم تسعفها وأيضاً لم تجد الاهتمام من المسئولين. وحين اشتد بها المرض رجعت الى كرن حيث لا شيء هناك. حتى الأسرة أغلبهم توفوا والبقية هاجروا. وكانت تعيش في معاناة. واعتقد خروجها للعلاج إلى القاهرة كان نتيجة ذكري لها في احدى لقاءاتي مع القنوات بانها رجعت كرن ولم تجد الاهتمام وهي مريضة جداً. اعتقد بعدها فاعلي الخير احضروها للعلاج ولكن بعد فوات الأوان للأسف. وهكذا نحن نكرمهم حين وفاتهم والله المستعان.

تواصل حليمة في شهادتها: الشهيدة تسفوعندما شعرت بعدم الاهتمام غادرت للعمل في السعودية، وحين مرضت هناك لم تجد أي اهتمام، حتى المساعده البسيطة لم تجدها من تنظيم جبهة التحرير. بالعكس كان بعض المعارف يساعدونها وعندما اشتد بها الحال رجعت كرن حيث لا أحد بقي لها هناك. وعاشت اسوأ ظروف. يؤلمنا هذا كثيراً وللأسف هذا حال كل رعيلنا!

فتحت دكتورة حليمة النار في كل الإتجاهات حكومة ومعارضة، وخصت جبهة التحرير الإرترية باللوم، ووصفت القيادات بأنهم لم يكونوا على قدر المسئولية، وأن الرعيل الأول يحتاج الى العناية والمتابعة من الجميع.

الأستاذ / صلاح علي أحمد

رئيس المجلس التشريعي جبهة التحرير الإرترية

قال بأن رحيل أولى فدائيات إرتريا الوطن والشعب عن دنيانا يحدث ذلك خارج الوطن كما رحيل قياداتنا التاريخية والوطنية، ووجود معظم رعيلنا لأول وأبطالنا خارج دولتهم ووطنهم في حضور زمن التحرير والاستقلال - فرحيل المناضلة سعدية تسفو نصّور، و التي نحسبها شهيدة عند الله سبحانه وتعالى - كان وقع خبر وفاتها يوم الأربعاء 27 يوليو 2022 بمثابة حزن منفرد، وفقد عظيم ومصاب جلل لنا في شخصية سطرت أهم جزء من صفحات تاريخ ثورتنا التحررية وكفاح الشعب الإرتري، في لحظة تاريخية مفصلية كان فيها مطامع وطموح كل الاعداء هو طمس الكيان الارتري، ومحو الهوية الوطنية للشعب الإرتري وفصلهم تماما عن وجودهم المتجذر في

موطنهم عبر التاريخ.

فقيدتنا الرمز الفدائي والبطولي سعدية تسفو، كانت قد في موعد مع قرار النفس لتهب روحها الطاهرة للوطن والقضية العادلة لشعبها منذ عمرها اليافع المخضر، كما انطلقت رصاصة سبتمبر الأولى التي انارت لنا طريق الكفاح. فسعدية تسفو هي الأخرى حينها قررت لتهب ليس روحها بل كذلك فعلوا أفراد أسرتها وفي مقدمتهم والدها البطل تسفو نصور فداءً وشهيدا للوطن حين أعدمته قوات الإمبراطور هيلي سلاسي انتقاما من سعدية، وللعملية الفدائية التي سجلتها فقيدتنا الشهيدة بنت الشهيد ضد الخونة، لتعلن بذلك وقتذاك أولى رسائل الفداء لكل من تسول له نفسه للتعامل مع الاحتلال الأثيوبي ويبيع قضيته الوطنية.

تظل الشهيدة سعدية تسفو في قلوبنا رمزا لميلاد

رحم الأم الإرترية للمرأة الثورية المقاتلة والفدائية، ومثلا في تاريخ المرأة الارترية لما سجلته كل زهرات إرتريا من أخواتها ورفيقات دربها النضالي من أجل الحرية والاستقلال.

فيا لهذا العزاء و يا لهذا الحداد الوطني! فكل تلك الأعلام السماوية اللون وهي تحتضن أغصان الزيتون في هذا الشتات وجب عليها تنكيس قاماتها لأم الفداء ورمز بطولات المرأة الارترية. وأخيراً وداعاً سعدية فإنك لم تموتين ولكنك قد ذهبت عن العيان. فإن حضورك الآن هو الأقوى بين الشعب الإرتري، فلا نامت أعين الجبناء، وتبت يد الدكتاتور، والخزي والعار لأفورقي ومنظومته.

ندعوا الله أن يتقبل فقيدتنا قبولا حسنا في عليين جناته مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

الأستاذ / حامد العجب

قيادي مؤسس في حركة شباب 24 مايو الإرترية

قال: كون الأنثي تكون مناضلة فهذا تحدي، وكونها تكون فدائية فهذه معجزة! الشهيدة سعدية تسفو نصور تجسد شجاعة وجسارة حواء ارتريا، إنها افنت زهرة شبابها في النضال، وفقدت والدها الذي تم اعدامه انتقاما منها، والمؤسف والمحزن مثل غيرها من الارتريات والارتريين أعطت الوطن كل ما تملك ولم تحصل علي شبر من الأرض لكي تدفن فيه. إنها رحلت من الدنيا ولكنها خالدة في ذاكرة نضال الشعب، نسأل الله أن يرحمها.

الأستاذ / أحمد داير

سياسي، وصديق للعائلة.

قال لنا الأستاذ أحمد: لقد عايشت آخر أربعة أشهر من حياة الراحلة، وكنت في زيارات مستمرة لها لتفقد حالتها الصحية، ولقد وجدت منها إيمانا عظيما ورضاً بقضاء الله. لقد كانت سعدية تسفو جبلا من الصبر ومدرسة في التواضع، قابلت الآم مرضها برضا تام، لقد كانت سيدة عظيمة قل أن يجود الزمان بمثلها. أبية، شامخة، ماتت وهي مرتبطة بعرى الإيمان، متضرعة إلى لقاء وجه ربها الكريم، لقد كانت مثالا في التفاني والعطاء، ولقد كانت عائلتها الكريمة حولها دائما لم يفارقونها للحظة، فلطالما عاشت حياتها لأجلهم، ولو كانت الحياة توهب لوهبوها حياتهم، بل لوهبناه حيواتنا لعظمتها ومكانتها في قلوبنا وقلب شعبها، رحمها الله رحمة واسعة.

الأستاذ/ آمال علي

إعلامية، ومناضلة إرترية.

ستكون الحسرة رفيقة الحزن وسؤال حيرته لدى البعض منّا ونحن نودع وننعي بأسى رحيل المناضلة سعدية تسفو. سؤال يتمدد في فراغ رحيل الجسد، بينما قد تكون إجابته قد ظلت معلقة لعقود طويلة هناك، مع حياة عاشتها سعدية تسفو على مسافة بين ماض مقيم ومفاهيم تمجد الفعل النضالي والتضحيات الكبيرة، وبين حاضر تجرجر الخيبات فيه بعضها البعض، فيما آلت إليه كل تلك التضحيات العظيمة إلى صورة وشكل وطن لايوازيها.

ومن ثم لابد لنا من أن نواجه سؤال، لماذا لم تحكي سعدية تسفو حكايتها؟ ولِمَ لم نسمع الأصل من رواية البطولة والفداء والتضحيات المريرة التي انخرطت فيها سعدية تسفو مع كثيرات مثلها، بحماس وقناعة في بدايات الثورة.

قبل سنوات نشرت على صفحتي على الفيسبوك، صورة جمعتني بالراحلة المناضلة سعدية تسفو في اسمرا عام 1993. وكانت سعدية هي المرأة الوحيدة ضمن مجموعة من المناضلين القدامى، من الرعيل الأول من آباء النضال الارتري المسلح، والذين جاءوا الى اسمرا بدعوة لزيارة الوطن. لم تكن سعدية تسفو، تلك المرأة الشابة الخجولة حينها،

الشهيدة سعدية تسفو مع الأستاذة الإعلامية آمال علي

متحمسة أبداً للمشاركة في اللقاء التلفزيوني الذي كنا نريده معها. ولولا دفع المناضل الراحل محمود كداني لها وإصراره على مشاركتها وتحفيزها على قول بعض الشيء لما كانت لتختار أن تكون في الضوء.

وحقيقة لم تخف علي، بل ومازلت أذكر بدقة، ذلك الإحساس الذي وصلني منها، وانعكس في تلك الروح المنكسرة والخيبة التي حملتها كلماتها البسيطة التي عبرت فيها عن سعادتها / المنقوصة / بعودتها/ زائرة للوطن الذي كانت تضحيتها له مريرة.

سعدية تسفو الفدائية، التي فدت الثورة/ الوطن، بأبيها ولم تنل من التقدير والإهتمام والمحبة ما يليق بحجم هذه التضحيات، ومثلها كثر من المناضلين. حاولت التواصل معها بعد أن حصلت على رقمها وهي في السعودية بعد نشر تلك الصورة للإحتفاء بها. ولم تكن الحسرة والحزن اللذان صبغا مكالمتي القصيرة معها، وقلة حماسها للخوض في ماض بعيد، لم يكن كل ذلك إلا بعض من خيبات ومرارات ممتدة على واقع عايشه قدامى المناضلات والمناضلين ومن تبع من أجيال بعد التحرير، لوطن لا يزال مرتحل من مستعمر إلى مستلب، ومن ثورة عظيمة الى ديكتاتورية قاهرة.

رحلت المناضلة سعدية تسفو، الفدائية، الإنسانة والمرأة، وهي تطوي بين أجنحة روحها حكاية نضال وتضحيات لم توف حقها.

وكل ما أتمناه وأرجوه أن تكون روحها قد سكنت بألم أقل وراحة أكبر في لقاء مليك رحيم مقتدر عادل وكريم. رحمها الله وأحسن مثواها. العزاء لأهلها وللمخلصين من أبناء ارتريا الأحرار.

الأستاذ/ جيلاني موسى

قيادي في جبهة التحرير الإرترية

بعد أن ترحم عليها وقدم التعازي للأسرة والوطن حدثنا قائلا: في الأشهر الأخيرة من عام 1974م التحقت بدورة تمريض مقامة في العيادة المركزية لجبهة التحرير الارترية التي كان موقعها في احدى قمم جبل دبرسالا في منطقة تسمى برود. قدمت ومعي مناضلين آخرين من السرية رقم 610 وانضم إلينا آخرين قادمين من وحدات جيش التحرير الارتري حيث بلغ عددنا قرابة 50 مقاتل. ومن بين الذين كانوا ضمن طاقم إدارة أفراد الخدمات الصحية العاملين في العيادة المناضلة الفدائية سعدية تسفوا رحمها الله. كنت أسمع عن هذه الأسطورة الإرترية وقصتها المشاعة بين وحدات جيش التحرير الإرتري، كواحدة من أبطال ارتريا وشعبها وثورتها، ولكني لم أكن أعلم بوجودها في العيادة، والأهم بأنني لم أكن أتوقع أن التقي بها وجها لوجه. فما بالك أن أصبح أحد الذين نالوا رعايتها وعطفها. نعم المناضلة البطلة سعدية لا أكون بالغت إذا قلت بأن من يقابلها ويتعرف عليها يلمس درجة من التواضع لا تصدق، فرغم السمعة والضجيج المحيط بحجم الانجاز الضخم الذي أحاط بفعلها البطولي، إلا أنها لا تُظهر أي مسلك من التباهي والغرور، بل على العكس من ذلك لا تتطرق إلى دورها البطولي ألا اذا توثقت العلاقة بينكم والحيت عليها وعرفَت بأن هدفك من السؤال العلم والتعلم من ذلك.

ولأن ظروف الإعاشة كانت صعبة لقلة المواد التموينية المخصصة للدورة، وأنا من حيث السن كنت طفلا دون السادسة عشرة كانت تشفق علي وزميل آخر في سني اسمه نطرآب، كانت تنادينا إلى مقرها وتقاسمنا وجبتها، واذا رفضنا كانت تستطيع بأسلوب لطيف يرفع عنا الحرج حتى نأكل، وكانت تنصحنا بل ترعانا وتساعدني أنا شخصيا في دروسي، ولم أراها يوما إطلاقا إلا وهي في قمة التفاؤل والمعنويات العالية، وفي قمة التواضع والثقة بحتمية النصر. ورغم أن الفعل البطولي الذي قامت به كان عظيما للثورة والشعب، إلا أنه بالنسبة لها على مستوى أسرتها كان ثمنه غال. لقد شعرت مع البطلة سعدية بأني مع أخت ليست فقط أكبر مني سنا ولكنها قدوة وكبيرة بحجم العمل العظيم الذي قامت به من أجل ارتريا.

الأستاذة/ سعاد سامي الدين

رئيسة المجلس المركزي لرابطة أبناء المنخفضات الإرترية

قالت: تغمدها الله بواسع رحمته

واسكنها فسيح جناته. بفقدها فقد الشعب الارتري عامة والمرأة الارترية خاصة إحدى رموز الثورة، مناضلة جسورة ومقاتلة شرسة لا تهاب الموت، وهبت حياتها من أجل قضيتها وضحت بأهلها وعزوتها. فدائية آمنت بعدالة قضيتها فارتضت أن تتوشح بالسلاح بدلا عن زينة النساء.

الأستاذ / عبدالرحمن طه النور

مسئول اللجنة السياسية في المكتب التنفيذي لحزب النهضة الارتري للعدالة

قال: جاء وقع خبر استشهاد الفدائية والمناضلة الجسورة سعدية تسفو على ساحتنا الارترية عامة وقوى التغيير الديمقراطي خاصة بكثير من الحزن والأسى؛ ليس لعظم فقدها فقط، بل لفداحة المأساة والحسرة التي عان منها ولايزال جميع من وهب نفسه فداءاً لهذا الوطن، ودفع الغالي والنفيس فى سبيل الحرية والاستقلال ويكون مصيره النكران والاستمرار في اللجوء والمنافي، ولا حظ لهم حتى فى شبر من تراب وطنهم يواري جسدهم الطاهر!

إننا إذ ننعي المناضلة والفدائية الأولى في نضالنا، نقف وقفة اعتزاز وإجلال لنضال المرأة الارترية، ووقوفها كتفا بكتف مع إخوتها المناضلين هي والكثير من الأمهات نماذج مشرقة نستمد منهن صدق الإرادة والوعي والاستعداد للتضحية.

إنها قصة نضال يجب أن تسجل، وكم من رائدات ورواد لم ننصفهم ونحفظ جميل تضحياتهم.

لها الرحمة والمغفرة والفردوس الأعلى، ولذويها ولرفيقات ورفقاء دربها ولجميع الشعب الارتري خالص العزاء.

الأستاذ/ إبراهيم إدريس

مدير دار أدال للدراسات والثقافة والنشر

بعد أن قدم التعازي الحارة قال: شكراً لاهتمامكم بالمرحومة العظيمة الأخت سعديه تسفو. يكفي أنها في سن مبكر ساهمت في العمل الوطني، بجانب أنها أصغر فتاة تتفاعل مع الثورة في عام 1964، و مشاركتها في أخطر عملية لاغتيال عميل من الثورة الإريترية. الثلاثة عناصر تكشف حجم وعيها و مسؤليتها كإمرأة في ثورة ضد ثالث أقوى جيش في أفريقيا في ذلك الحين.

المناضلة أخيار يس أم راشد

مناضلة، وقيادية معارضة

قالت وداعا سعدية تسفو، وداعا أيتها المناضلة الباسلة، إلى جنات الخلد أيتها الفدائية المقاتلة، كم أرعبتي من فلول وجواسيس الاحتلال، أصحاب النفوس الذليلة، وكم ادخلت الفرحة في قلوب الجموع الثائرة، أنت صاحبة تلك الشجاعة النادرة، علمت أبناء وطنك ببطولاتك الثبات والثقة بالنفس، وستكونيت نبراسا للشباب وللقلوب الحائرة، وستواصل حرائر إرتريا إلى الثورة وستظل مستعرة. وتعهدت أخيار يس بمواصلة النضال على ذات درب الراحلة من أجل الوطن.

الأستاذ/ عندهيمانوت مدهني

قيادي بتنظيم وحدة الإرتريين

قال بأنه حزين جدا لسماع خبر وفاة المناضلة الرائدة سعدية تسفو مركي، وأضاف بأنني لو سألتك كيف توفيت سعدية تسفو ستقول لي إنها وفاة طبيعية وبأنها كانت مريضة ثم توفيت، إسمح لي لأقول لك أن هذه الوفاة قد تكون طبيعية لأي شخص إلا لسعدية تسفو، كان يجب على الحكومة الإرترية توفير الراحة والتكريم لهذه المرأة العظيمة، كان يجب أن لاتموت خارج وطنها ومدينتها التي احبت. وإزاء أجل الله علينا التسليم، لكن اليس من العار على حكومة أفورقي أن توارى الثرى في المهجر، حزين أنا وغاضب ومختلطة مشاعري بين الغضب والحزن والأسى، كل ما أشعر به في هذه اللحظة بأن من مات ليس سعدية تسفو بل الوطن وتاريخه العظيم. خالص التعازي لأسرتها الكريمة المناضلة وللوطن أجمع.

الدكتور عبدالله جمع

رئيس اقليم استراليا بالمجلس الوطني الإرتري للتغيير الديمقراطي السابق

سعدية تسفو نصور من جيل فريد من المناضلين. ذلك الجيل الذي أعطى كل شئ للوطن وما استبقى شيئاً. وهبت سعدية أباها فداءاً للانعتاق والتحرر، وأفنت شبابها النضر في سبيل حرية شعب ووطن.

هي عروس الثورة التي رضيت بالعيش بين المناضلين ملاك للصحة تداوي جرحاهم وتسقي الماء عطشاهم وتصنع اللقمة لتسد رمقهم.

تلك هي عذراؤنا الطاهرة العفيفة، في بدايات طريق النضال في حشلا بلين تتبختر عزة بين طرقات المدينة وفضاءات بداويها. حرة هي وقوية الشكيمة حينما راودها ذاك الوغد الخسيس علي بخيت عن نفسها، مدت له حبال الصبر حتى لفتها حوله لتمنعه من فرصة الهروب من حكم قد مضى على من خان الثوار في بوادي عنسيا، ووشى بخلاياهم النائمة في أحضان كرن. كانت رصاصة فدائي الثورة وزغرودة سعدية إعلان للقصاص، لكن كانت الرصاصة الأخرى التي انتقمت من أبيها مهراً غالياً دفعته سعدية مرة وللأبد، كما غادرت تلك الدار مرة وللأبد.

الأستاذ/ محمد صالح أبوبكر

نائب رئيس جبهة التحرير الإرترية

قال بأن خبر رحيل مناضل أو مناضلة أفنت أجمل أيام حياتها من بلادنا ارتريا وشعبها ثم لاتجد شبرا يضم جسدها الطاهر هو قمة الوجع والأسى والألم .

وتشتعل في دواخلك كل الوان الغضب على هذه المأساة، خاصة وأنت تنتمي لذات الشريحة وينتمي إليها والداك أو والدتك التي تعاني الأمرين في اخريات العمر، وتقول بينك وبين نفسك بل وحتى بين الناس أية مصيبة هذه التي حلت علينا، وأي جنون سلطوي أناخ على بلادنا حتى وصل به الامر لحد حرمان الناس من مجرد أن يضمهم تراب الوطن الحلم الذي ضحوا من أجله، وعندما تقارن بين تجارب الشعوب الأخرى وحكوماتها إنسانيا في التعامل مع موت القامات الوطنية والنضالية، رغم أنهم من أشد المعارضين لهم فانك تعيش كل التفاهة والسخف الذي ساد علينا، فتشعر بالغضب والمرارة والألم الذي يحفر في دواخلك.

أنا حزنت لموت القامة النضالية والفدائية سعدية تسفو نصور التي كرست كل حياتها من أجل الشعب والوطن الارتري في المنفى ودفنها في مقابر 6 أكتوبر، وقبلها عديد المناضلين كان بالنسبة لي ألم لايوصف، ولكن أعزي نفسي وأواسيها وأطبطب عليها بالقول وغداً يأتي الصباح وتعود كل العصافير الجميلة روحاً وجسد.

الاستاذ/ قيتئوم مبرهتو

قيادي في حزب الشعب الديمقراطي الإرتري

قال بأنه ممتن جدا لمجلة حادي لتغطيتها رحيل المناضلة الكبيرة سعدية تسفو، وقال بأن وفاتها واستشهادها في القاهرة حدث جلل للشعب الإرتري، وقال بأن تموت بعد أداء واجبك (نصيبك) نعمة وبأنها سوف يتم تذكرها دائما وهذا يتطلب منا تعزيز التزامنا بالقضية. وأضاف بأنه «قد يموت الشهداء، لكن النضال مستمر». لترقد روحها بسلام.

الأستاذ/ محمدنور شمسي

إعلامي إرتري

بعد أن ترحم على الرحلة قال برحيلها فقدت الساحة الوطنية الإرترية إحدى المناضلات الباسلات، اللواتي سطرن أسمائهن في سجل الخالدات بأحرف من نور، تضحية وثباتاً على المبدأ، المناضلة الشجاعة، والمقاتلة الوفية للوطن وقضيته العادلة سعدية تسفو. كما تعلمون هي أول سيدة فدائية في تاريخ الثورة الارترية. حيث تميزت بشجاعتها اللامتناهية، وإيمانها العميق بالوطن، واستعدادها الدائم للإستشهاد فداءً للوطن. مؤمنة بأن المرأة ليستْ أقل وطنية وعطاءً من شقيقها الرجل.

إرتبط إسم سعدية تسفو بتنفيذ أشهر عملية فدائية إبان فترة الكفاح المسلح ضد الإحتلال الإثيوبي، حيث قامت بالتخطيط والتنفيذ لعملية اغتيال أحد عملاء الإحتلال والذي عُرف بملاحقته للثوار والتنكيل بذويهم في مدينة كرن. حيث استطاعتْ البطلة سعدية تسفو استدراجه الى كمين محكم بالتعاون مع بعض خلايا جبهة التحرير الارترية في تلك المنطقة. وتمت عملية تصفيته والقضاء عليه بنجاح ودقة، وبعد هذه العملية قامت سلطات الإحتلال بإعدام والدها وحرق منزلها مع منازل أخرى في الحي الذي كانت تقطنه مع مصادرة جميع مواشيهم.

تستحق المناضلة سعدية أعلى أوسمة في التكريم عرفانا لدورها البطولي وعطاءها اللامحدود، ولا يفوتني هنا بأن أتقدم بأحر التعازي القلبية لأسرتها ولكافة الشعب الإرتري في فجيعة رحيلها.

هكذا ودعت القيادات الإرترية الراحلة البطلة سعدية تسفو نصور مركي، وسيظل يبكي رحيلها الوطن طالما الحلم بوطن حر لم يتحقق بعد.

الشهيدة سعدية نصور لن توارى الثرى، بل ستظل منارة شامخة لأمتنا الإرترية الباسلة، لأجيالنا القادمة ستكون درسا قويا في الفداء والوطنية والتواضع الجم، لن توارى الثرى، بل ستوارى في قلوب ملايين الإرتريين في الداخل والمهجر كذكرى أبدية، لها الرحمة والمغفرة وللوطن خالص التعازي، وعاجل الانعتاق.

الضغوط الحياتية التي تواجه المرأة الإرترية في بلاد المهجر

دكتورة أميرة حسن

المقدمة

تحاول هذه المقالة أن تتناول الأسباب التي تقف خلف الضغوط الحياتية التي تعاني منها المرأة الإرترية في بلاد المهجر كما أنها تقترح بعض الحلول اللازمة لتحقيق درجة أكبر من التوافق النفسي والاجتماعي في خضم التحولات والتغيرات التي فرضتها حياة الهجرة، واللجوء حيث وجدت المرأة الإرترية نفسها أمام ضغوطات داخلية وخارجية، وأصبح من الضروري التكيف مع هذا الوضع.

تُعد الضغوط سمة من سمات حياة الإنسان، وهي تجربة فردية للغاية حيث أن الأحداث التي تُسبب ضغوطاً لفرد ما قد لا تسبب ضغوطاً لفرد آخر إذا استمرت لفترة طويلة. ويفشل كثير من الأفراد في مواجهة الضغوط والتعامل معها مما يؤثر بصورة سلبية على النواحي النفسية لديهم مثل زيادة مستوى أعراض الاكتئاب وانخفاض التوافق النفسي(Plamer, 2005,).

تعتبر الضغوط الحياتية إحدى الظواهر التي تظهر في حياة الإنسان في مواقف الحياة المختلفة، حيث أصبحت جزء من الحياة اليومية، مما يحتم علينا التعرف على أسبابها وكيفية إدارتها والتخفيف من حدتها. وقد تؤدي الهجرة واللجوء إلى العديد من الضغوط الحياتية.

تعتبر مشكلة اللجوء والهجرة إحدى المشكلات الإنسانية، والتي بدأت في الظهور بصورتها الحالية في أعقاب الحرب العالمية الأولى في أوروبا، وانتقلت المشكلة إلى أفريقيا مع تيار الاستعمار الأوربي، وتحدث هذه الظاهرة لأسباب متعددة بين الحين والآخر. وأهم هذه الأسباب الحروب والعنف السياسي والنزاعات العرقية والطائفية .

أثناء الحرب تكون للنساء وجوه عديدة من المعاناة، فالحروب تسبب لهن الافتراق عن الأهل، وتزايد خطر العنف والإصابات والحرمان والموت والفقد، فتضطر النساء للعمل أثناء الحروب

المرأة الإرترية في بلاد المهجر تعيش حالة من العزلة الاجتماعية بسبب التعدد الثقافي بين المجتمع الإرتري الواحد مثلاً نجد مواليد السويد، الخليج، السودان وإرتريا، لكل من هذه المجموعات ثقافة ونمط حياة مختلف ولغة مختلفة مما يؤدي إلى ضعف التفاعل الاجتماعي وقد يكون أيض بسبب قلة المهارة الاجتماعية

لسد الثغرات التي تركها الرجال، وبذلك يزداد العبء على كاهل النساء، بجانب تربية الأبناء. يشكل هذا العبء الجديد خللا يمتد على مدى فترة طويلة، ما يجبر المرأة على الاضطلاع بأدوار غير مألوفة، ويعززن ما لديهن من مهارات للتغلب على الصعاب واكتساب مهارات جديدة، فهن لسن مجرد ضحايا يحتجن إلى المساعدة، بل يتحلين بالشجاعة لامتلاكهن القدرة على البقاء والصمود والقيام بكل الأدوار في الأسرة، وهذا أبرز ما تفرزه الحرب من تغيرات اجتماعية بعيدة المدى (أميرة، 2005).

تلك التغيرات الاجتماعية لها أثر مباشر على الأسرة وعلى المرأة بشكل كبير، كونها تتحمل الأعباء الاقتصادية والاجتماعية والنفسية بعد غياب الزوج، لتصبح المهام اليومية التي تضطلع بها المرأة كمصدر لتوفير الرزق والرعاية بالغة الصعوبة والخطورة، لا سيما على ضوء تقلص الخدمات العامة والسلع المنزلية وانحسار فرص الحصول عليها، ما يعني قيامها بدورين مزدوجين، ما قد يعرّضها لمخاطر حياتية وجسدية.

لقد أوضح (Boesch 1982) أن التجارب الحياتية بين اللاجئين، بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة فإن من أهم الضغوط الموجودة بينهم، فهو فقدان البيت السعيد وغربة الديار. فالبيت لا يعني مجرد الملجأ من الأخطار، بل هو يعطي للإنسان حق الملكية بدعم ذاتيته وشخصيته الفردية، ويحدد موقعه في المجتمع كفرد من المجموع في المجتمع، كما أنه يعتبر مساحة مكانية ترمز لكيانه، وفقدانه يعني فقد مكانته وكل العلاقات الإنسانية التي أسسها خلال حياته في ذلك المكان.

وفي مثل هذه الظروف تعتبر المرونة النفسية أحد العوامل التي تعمل على تعديل الآثار السلبية الناتجة عن مواقف الحياة الضاغطة، وقد بينت العديد من الدراسات أن العامل الأساسي في تكوين المرونة النفسية هو وجود الرعاية، والدعم الأسري بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل قدرة الفرد على وضع خطط واقعية لنفسه، الثقة بالنفس، النظرة الإيجابية للذات، تطوير مهارات الاتصال والتواصل، والقدرة على كبح المشاعر الحادة (APA,2010)

أبعاد الضغوط الحياتية للمرأة

إن أحداث الحياة والمواقف المختلفة أو الأحداث التي يكون لها أثر سلبي أو إيجابي في حياة الفرد، تستلزم منه إتباع طرق جديدة للتوافق معها. لأن فشل الفرد في ذلك يؤدي به إلى الضغوط التي تختلف شدتها باختلاف البيئة التي تعيش فيها المرأة، فنجد ضغوط المرأة في منطقة الشرق الأوسط هي ليس نفس الضغوط التي تواجهها المرأة في بلاد الغرب وأمريكا وكندا والسودان، وتتلخص أحداث الحياة الضاغطة في الآتي :-

1/ الضغوط الأسرية :-

تعتبر الضغوط الأسرية من أهم مواقع الضغوط الحياتية لما فيها من شدة وجذب، فالأسرة تأتي إلى بلاد المهجر وهي تحمل كل الأحلام والآمال والعيش في حياة أفضل من السابق. فعندما لا تجد ما تريده تصطدم بالواقع ويحدث الضغط. ففي دراسة لـ (سلمى، 2001) توصلت إلى أن العيش خارج الوطن الأصلي والبعد عن الأسرة يعد أحد أسباب الضغوط الحياتية، وترى الباحثة هنالك بعض العوامل التي أدت إلى الضغوط الأسرية للمرأة الإرترية في بلاد المهجر وهي على النحو التالي:

- البعد عن الأهل والأقارب وفقد الأسرة الممتدة، والسكن بعيداً عن الأهل والأقارب الذين يمثلون أهم دعامة اجتماعية لأي فرد، فالإنسان بطبعه جبل إلى السند الاجتماعي، وبه تقل معاناته اليومية وهذا ما قالته إحدى الأخوات خلال المقابلة التي أجرتها الباحثة، تقول الأخت (فاطمة محمد من منطقة جنوب شرق آسيا، تبلغ من العمر 36 عاماً متزوجة) كوني أعيش بعيدا عن أهلي وفي مجتمع مختلف عن مجتمعي، بالإضافة إلى عدم إمكانية زيارة أهلي بشكل منتظم بسبب بعد المسافة وقلة الإمكانيات، سبب لي الشعور بالوحدة وغربة الديار.
- عدم تحمل المسؤولية من قبل جميع أفراد الأسرة، والاعتماد على دخل الفرد الواحد. الأخت (مريم صالح. من المملكة العربية السعودية وتبلغ من العمر 35عاماً غير متزوجة) تقول بالنسبة لي الضغوط الأسرية تتمثل في اعتماد الأسرة على مصدر دخل بنتهم التي تعمل في الخليج منذ أكثر من (15 عام)، فاعتماد الأسرة على عملها يمثل ضغطاً كبيراً عليها لأنها تشعر بضياع عمرها والشعور بعدم الرضا عن حياتها، ولم تجد من يقدر كل هذه التضحيات، إضافة إلى ذلك تولّد لديها الشعور بالقلق من المستقبل والعمر قد مضى قبل أن تتزوج، وتقول الأخت (الأسرة تأخذ من صحتك وعمرك، وحياتك بطريقة غير مباشرة).
- الخلافات الزوجية، وتمثل عاملاً رئيسيًّا في الضغوط الأسرية وهذا ما قالته إحدى الأخوات من استراليا. فعلى سبيل الاختلاف مثل بين الأم والأب والمفاهيم الخاطئة في نظام تربية الأبناء وإدارة شئون حياتهم مصدراً للكثير

من الضغوط الحياتية والتي قد تؤدي إلى انفصال الزوجين وضياع الأبناء هنا في استراليا.

- غياب الأب عن الأسرة لفترة طويلة نتيجة للظروف الاقتصادية وتحقيق حياة أفضل لأسرته، وقد يكون هذا الغياب في بلد الإقامة نفسه بسبب العمل لفترات طويلة، أو الخروج إلى خارج البلد المضيف بحثا عن العمل، في ظل هذه الظروف القاسية تتحمل الأم (الزوجة) غياب الزوج (الأب)، مما يضاعف معاناة على الأسرة أكثر، ونجد أن اختلال النسيج الأسري في كثير من الأوقات يؤدي إلى ضعف المسؤولية عند الأبناء.
- التعامل مع وسائل التواصل الإجتماعي وتنظيم استخدام الأجهزة الإلكترونية التي تعد من المشاكل والتحديات الكبيرة التي تواجه الأسرة في بلاد المهجر في هذا العصر. تقول الأخت (سمية عمر متزوجة ومقيمة في كندا) هذه التحديات ولدت الخوف لدى الآباء من عدم تمكنهم من تربية أبنائهم على النحو المطلوب، واستغلال الأبناء هذه النقطة لصالحهم.

2/ الضغوط الاقتصادية :-

تتمثل في الآتي :

- عجز الزوج (الأب) أمام كثير من الاحتياجات الأساسية لأسرته كإيجار السكن ومساندة أبنائه في التعليم، وعلاج المرضى من أفراد الأسرة وغيرها مما يدفع المرأة (الأم) للبحث من مصدر دخل إضافي في مقابل ذلك فإن الإمكانات المتاحة من خلال عملها قليلة ولا تفي بهذه الاحتياجات الضرورية، فضلاً عن أنه في الغالب قد

تقبل العمل الذي لا يناسب مؤهلها وقليل العائد المادي، وذلك بسبب محدودية فرص العمل. وفي أحايين كثيرة هناك غياب ميزانية واضحة للأسرة، بسبب أن الزوج لا يريد أن تعرف زوجته حقيقة راتبه الشهري.

- الإنفاق غير المتوازن والطلبات الطارئة من الأهل والأقارب التي تكون في كثير من الأحيان سبباً في العجز المستمر في ميزانية الأسرة بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة.
- متطلبات الحياة الكثيرة وغلاء المعيشة في الدول الأوربية تشكل أبرز الضغوط الاقتصادية والعائلية هذا ما أشارت إليه الأخت (حليمة سعيداي متزوجة تقيم في السويد) وتقول الأخت الحياة في أوربا مكلفة جداً، وأوضحت بأن مستلزمات الأسرة الحياتية من ملابس لكل موسم تعتبر أعباء وتكاليف من الصعب توفيرها خاصة للأسرة الكبيرة ذات الدخل المحدود. فضلا عن الضرائب العالية التي يعاني منها المهاجر في الدول الاسكندينافية، لذا فإن الوضع الاقتصادي والمادي يؤثر على جوانب الحياة المختلفة، على سبيل المثال عدم إمكانية الأسرة للترفيه والسفر خارج البلاد، مما ينعكس على الحالة النفسية للأسرة بصفة عامة والمرأة (الأم) بصفة خاصة. حيث أشارت الأخت (هدى عمار متزوجة تقيم في ماليزيا) ضيق فرصة العمل بالنسبة للأجانب تمثل أحد العوامل الرئيسة للضغوط الاقتصادية لأنها تؤدي إلى محدودية الدخل وعدم تمكن الأسرة من توفير الاحتياجات اليومية من الأكل، و السكن المناسب وما إلى ذلك. هذه الضغوط الاقتصادية لها تأثير كبير على المرأة فيحدث الشد والجذب بين الرجل (الزوج) والمرأة (الأم)، الذي قد يؤدي إلى الطلاق وانفصال الحياة الزوجية.

3/ ضغوط العمل :-

لاشك أن نوعية العمل الذي يؤديه الإنسان له تأثيره المباشر في حياته ومركزه الاجتماعي، فأدوات الإنتاج التي يستعملها الإنسان في حياته يمكن من خلالها الكشف عن مدى تقدم هذا الإنسان على نوعية العمل الذي يمارسه، ويمكن ملاحظة ذلك في حالته الاجتماعية، ومستوى

معيشته. لكي يحب الفرد عمله لابد له من حوافز مادية، ونفسية واجتماعية. ونجد أن ضغوط العمل التي تعاني منها المرأة في دول المهجر قد تكون انعكاساً للمشاكل في جوانب أخرى حيث تنتقل المرأة العاملة ومعها مشاكل البيت أو مشاكل الحياة الجارية.

وترى الباحثة أن هنالك عدة عوامل أدت بدورها إلى تعرض المرأة إلى ضغوط العمل التي تتمثل في الآتي :-

- صعوبة الحصول على العمل الذي يناسبها وبالتالي الاقتناع بالعمل المتاح، واللجوء إلى الأعمال الهامشية التي لا ترضي طموحها مما يجعلها عاجزة عن تلبية متطلباتها، وقد يكون ذلك أيضاً بسبب عدم إمكانيتها من الحصول على مؤهل علمي مناسب ، وقلة خبراتها العملية.

تعدد المسؤوليات حيث نجد أن المرأة العاملة عليها مسؤوليات متعددة من تربية الأبناء، والقيام بواجب الوظيفة التي تعمل بها، مما يشكل أعباء على عاتقها، والأكثر صعوبة هو غياب الزوج (الأب) في ظل هذه الظروف ليكون سبباً وعاملاً رئيساً في تعرضها للضغوط النفسية والشعور بالذنب تجاه أبنائها لأنها مقصرة في حقهم. أما المرأة العاملة الغير متزوجة عليها ضغوط أكبر لأنها تعمل وتضحي من أجل أسرتها، ويمضي قطار العمر وهي تعمل طيلة حياتها وفي نهاية المطاف تجد نفسها مستهلكة، وينتابها القلق والإحباط.

4/ ضغوط انفصال - فقدان - حالة صحية :-

الانفصال: يقصد به انفصال الحياة الزوجية أو الأسرية لعدة أسباب منها الطلاق، الهجر وغياب الزوج والأب لفترات طويلة سواء كان لطبيعة العمل أو لأسباب أخرى أو انفصال جزء من الأسرة نتيجة للحروب والظروف الاقتصادية الضاغطة التي تتعرض لها الأسرة الإرترية في الداخل والخارج

الفقدان: هو فقد شخص عزيز أو عشيرة أو وطن ويحدث ذلك في بلاد الغربة، وقد لاحظت الباحثة أن للفقد عظيم الأثر على الفرد بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة لطبيعة وتكوين المرأة العاطفية، فمثلا نجد ظاهرة تشتت أفراد أسرتها في مختلف بلاد العالم يؤدي إلى التفكك الأسري، واختلال النسيج الاجتماعي للأسرة الإرترية، والأكثر صعوبة عندما تتلقى المرأة خبر وفاة عزيز (أب ، أم ، أخ ، أخت ، زوج) ولا تسمح لها ظروفها المادية وغيرها من زيارة أسرتها، هذا بدوره يؤدي إلى الشعور باليأس من الحياة وغربة الديار.

الحالة الصحية : المرض من الأشياء التي يتعرض لها الإنسان وتنغص عليه حياته، فقد يكون المرض من نصيب الزوج أو الأب أو أحد أفراد الأسرة والأقارب، وقد يكون المرض مزمناً مثل الفشل الكلوي والسرطان وغيرها من الأمراض التي تغير مجرى حياة الفرد وأسرته، وهذا يؤدي إلى تعكير صفو الحياة وصعوبتها.

فإن مرض الزوج أو الأب وهما

لاجئة إرترية لحظة وصولها لمحطة قطار في مدينة ايطالية

المحرك الأساسي للأسرة يقود إلى معاناة جميع أفراد الأسرة، فنجد المرأة تتحمل عبئ هذا الابتلاء وتقوم بدور الزوج والأب مما يشكل عليها ضغطاً إضافيًّا، كذلك مرض الزوجة أو الأم والأخت فهن (الدينمو) المحرك للأسرة، وفي بلاد المهجر يكون المرض أكثر صعوبة وأعظم نسبة لعدم وجود الأسرة الممتدة التي تكون سنداً ودعماً معنوياً ومادياً، إضافة إلى قلة الإمكانيات المادية والضغوط الاقتصادية التي تعاني منها الأسرة مما يشكل عملاً إضافياً للمرأة في بلاد المهجر.

5/ ضغوط الحياة الجارية

تتعرض المرأة في بلاد المهجر لكثير من المشاكل والضغوط خلال حياتها اليومية، وهي مشاكل الحياة الجارية، وفي معظم الأحيان تكون متعددة، إمّا بسبب قوانين البلاد التي تعيش فيها أو ناجمة بسبب نظرة ومعاملة البلد المضيف لها، أو للاختلاف الثقافي بين المجتمع الإرتري الواحد وكذلك بين المجتمع المضيف. فنجد أن الأسرة الإرترية جاءت إلى بلاد المهجر من مختلف البيئات والثقافات الاجتماعية مما أصبح من الصعب بإمكان الاندماج مع بعضهم البعض، مما نتج عنه العزلة الاختيارية. تقول الأخت (صالحة سراج مقيمة في النرويج) المرأة الإرترية في بلاد المهجر تعيش حالة من العزلة الاجتماعية بسبب التعدد الثقافي بين المجتمع الإرتري الواحد مثلاً نجد مواليد السويد، الخليج، السودان وإرتريا، لكل من هذه المجموعات ثقافة ونمط حياة مختلف ولغة مختلفة مما يؤدي إلى ضعف التفاعل الاجتماعي وقد يكون أيضاً بسبب قلة المهارة الاجتماعية. العلاقات الاجتماعية غير المتطورة التي تعيشها المرأة في بلاد المهجر، وذلك بسبب الانتقال المستمر للأسرة الإرترية من مكان لآخر نتيجة لعدم إمكانية امتلاك سكن خاص بها. فالإنسان بطبعه جبل إلى السند الاجتماعي والإنساني الذي من شأنها

أن يقلل معاناته اليومية هذا في ظل الظروف الطبيعية لأي فرد في كل المجتمعات، لكن عندما يكون الفرد مهاجراً ولاجئاً خارج بلده ومجتمعه وبعيداً عن الأهل والأصدقاء يكون له عظيم الاثر على نفسه مما ينعكس على حالته النفسية والاجتماعية، وهذا ما أكده روتر Rotter حيث أشار إلي أهمية ودور العلاقات الاجتماعية التي يسودها الحب والثقة في خفض الضغوط النفسية فهي تعمل كمصدات وحواجز ضد التأثير السلبي للأحداث الضاغطة .

ولا شك أن الحاجة إلي الدعم تبرز عندما يتعرض الفرد إلي موقف ضاغط، ويفتقد إلي الاستجابة الإيجابية لمواجهته أو التعامل معه، مما يعرضه للآثار السلبية سواء الجسمية أو النفسية، في حين أن تلقي الفرد للدعم والمساندة يقيه من الآثار السلبية لأحداث الحياة الضاغطة.

الخلاصة :

أن حقيقة الضغوط الحياتية التي تواجهها المرأة الإرترية في بلاد المهجر لا يمكن الوقوف عليها من خلال الاقتصار على دراسة بُعد من الأبعاد التي سبق وأن تم ذكرها، بل لابد من النظر بشمولية وإعطاء كل بعد ما يستحقه من البحث والدراسة، فالعوامل الداخلية والمرتكزة في ذاتها، وكذا شخصيتها بشكل عام وسمتها وكذا العوامل الخارجية من ظروف بيئية واجتماعية تحيط بها لها عظيم الأثر في درجة الضغوط الحياتية، وكيفية التعامل معها .

إن معانات المرأة من الضغوط الحياتية تكمن في عاطفتها الجياشة التي تدرك بها الأمور ومع افتقارها إلى المرونة التي تعد من عوامل المقاومة مما يعرضها لضغط أكبر. ترى الباحثة أن هنالك تداخل بين أبعاد الضغوط الحياتية التي تعاني منها المرأة الإرترية في بلاد المهجر وذلك من خلال المقابلات التي أجريتها معهن.

المراجع

أميرة حسن محمد علاقة الضغوط النفسية والاجتماعية بالتوافق النفسي والاجتماعي للاجئين (دراسة حالة اللاجئين الإرتريين بولاية الخرطوم- جامعة جوبا 2005 رسالة ماجستير

سلمى محمد المهدي الطيب الضغوط النفسية والاجتماعية التي يواجهها المغترب السوداني بالمنطقة الشمالية (تبوك) المملكة العربية السعودية -جامعة الخرطوم، 2001

American Psychological Association (APA). (2010). Resilience Factors and strategies ،750 ،First Street ،NE ،Washington DC

,Palmer, C. (2005). Therapeutic interventions. In R. Elder, K. Evan

.D. Nizette (Eds.), Psychiatric and mental health nursing &

PP.379- 403). Australia, Elsevie)

المقاتلة رقم 1

قصة المناضلة الرائدة جمعة عمر

عبدالعزيز احمد إسماعيل
إعلامي إرتري

المقدمة:

شكلت الثورة الارترية نبراسا للحلم الارتري - الاستقلال- على مدار ثلاثون عاما من النضال، وكانت نموذجا نضاليا لثورات التحرر في العالم، ومن أطول الثورات في القارة الافريقية مقاومة للاستعمار. ويضرب بها المثل بانها ثورة عنيدة من اجا الوصول الى هدفها. التف الشعب الارتري حول ثورته وقدم كل ما يستطيع من اجل تحقيق الهدف السامي وهو ان تكون ارتريا بلدا حرا مستقلا، شاركت فيها كل فئات الشعب رجالا ونساء، شباب وشياب، فلم يبخل ذرة في سبيل تحقيق الحلم الذي وحد كافة الشعب لنيل الاستقلال، وكان ثمرة والتضحيات التي بذلها شعب ارتريا الإعلان عن طرد المستعمر الاثيوبي في مايو 1991م. في هذا التقرير نسلط الضوء على نضالات المرأة الارترية ودورها الطليعي في الثورة الارترية منذ بواكير اعلان الكفاح المسلح. احدى شخصيات ملف هذا العدد هي المناضلة جمعة عمر عبد الله اول امرأة التحقت بالثورة الارترية.

نبذة تعريفية:

ولدت المناضلة جمعية عمر عبد الله عام 1956م في احدى قرى منطقة قوحايتو الواقعة الى الشمال من مدينة عدي قيح. نشأت وترعرعت في بيت والدها بسيط المظهر، ولكن جوهره كان مليء بالهم الوطني، حيث احتضن الثوار في بواكير ظهور جبهة التحرير الارترية في المنطقة. كانت تستمع الى حديث مناضلي الجبهة الذين اتخذوا من بيتهم مكانا لتجنيد الناس لمساندة الثورة على العدو الاثيوبي الذي كان يروع الناس ويأخذ مواشيهم ويقتل ويسجن الكثير منهم. لم تكن المناضلة مثل قريناتها في قرية -اسباطو- الذين كانوا في عمرها وهي لم تتجاوز العاشرة من عمرها، حيث يميل الأطفال إلى اللعب واللهو والوقوف بجانب الأمهات والاباء في المراعي على أطراف القرية- بل تجاوز عقلها سنها الصغير- فهي تشبعت مبكرا بقضية الوطن من والدها واستراق سمعها الى حديث المناضلين الى الناس الذين كانوا يأتون سرا الى بيتهم، فتهيأت الفتاة لخوض تجربة لم يفكر فيها الا قلة من اقرانها في المنطقة وربما في كل انحاء ارتريا.

الظروف الاجتماعية والسياسية اثناء التحاقها بالثورة

سجل لها التاريخ بانها اول فتاة ثارت على تقاليد أهلها واسرتها ومجتمعها والوقوف جنبا الى جنب الرجل لصد العدوان الاثيوبي ومكافحته وطرده من ارتريا لينعم الوطن بالسلام

كانت حياة الناس في تلك المرحلة في غاية الصعوبة، وتكمن صعوبتها في ان الإحتلال الاثيوبي أطبق قبضته الأمنية عبر اجهزته ومطاردة كل من له صلة بالثورة الارترية، وفي حين بدأت جبهة التحرير التغلغل داخل الأقاليم الارترية وانتشار رقعة تواجدها واكتساب رضى الجماهير العريضة، طارد الاحتلال الاثيوبي الثوار عبر جواسيسه المنتشرين في المدن والقرى في الريف الارتري وعبر قوات الكوماندوس والطور سراويت واعتقال من يشك في ولائهم للثورة او من يقدم المساعدة لهم. فكانت الحالة السياسية في الداخل تمر بمرحلة تضييق كبير على المجتمع حتى حجم حركة الناس ومراقبة التحرك من والى القرى والمدن، وقد وصل ذروة التضييق على الشعب عندما قرر نظام الامبراطور الاثيوبي هيلي سلاسي بسياسة الأرض المحروقة بحرق القرى في الريف الارتري وقتل الناس بشكل عشوائي، وهذا ما أدى الى نزوح موجات اللجوء الى السوداني والدول المجاورة مبكرا في العام 1967م.

اما الوضع الاجتماعي الارتري المعروف وكما في المجتمعات الشرقية يهتمون اشد الاهتمام بالمرأة وحمايتها من الاعتداء او مسها بأي اذى، ولا يسمحون بان تكون البنات خارج نطاق أسرتها خاصة في المناطق التي تنتمي اليها المناضلة جمعية عمر، فما بالك بالتحاقها بالثورة وحمل السلاح جبنا الى جنب مع الثوار! ما قامت به جمعية عمر والتحاقها بثورة الشعب الارتري للدفاع عن ارضها ومجتمعها كان مختلفا حسب اعراف المجتمع المحلي، ولكن لم تكن المرة الأولى ولن تكن، لأننا نعلم الدور الذي لعبته المرأة في التاريخ ووقوفها مع الرجل تدافع عن الحقوق وتدفع الظلم الذي يطرأ في حالات دقيقة تمر بها المجتمعات. ومع انها كانت صغيرة

السن لكنها لم تركن لذلك وتجاوز حدود تفكير عقلها الى قرارها بالانضمام الى الثوار، وهناك أسباب جعلتها في هذا الموقف وفي مقدمته الظلم الذي كان يتعرض له المجتمع في مناطقها من قبل أجهزة الاحتلال الاثيوبي في ستينيات القرن الماضي.

التحاقها بالثورة ودورها النضالي:

شاهدت المناضلة جمعية عمر مناظر تركت اثرا في نفسها كالجميع من الذين عاصروا تلك الفترة، وأول تلك المناظر الاعتداء المستمر من جيش الاحتلال الاثيوبي واجهزته الأمنية على الشعب في المدن والقرى الارترية. وذكرت انها كانت تشاهد الاعتداءات على الناس بالضرب والإساءة وقتل الماشية وحرق البيوت، كما ذكرت ان الثوار كانوا يأتون الى قريتنا والقرى المجاورة ويتحدثون إليهم عن الثورة وأهدافها، وكانت تستمع الى حديث المناضلين اثناء محادثة الناس. وذكرت بانها شاهدت معركة في قريتها بين مناضلي جبهة التحرير والكوماندوس قتل فيها قائد الكوماندوس، وهنا تميز عندها العدو من الصديق الذي يدافع عن الاهل والبلدات. هنا فكرت مباشرة مع زميلتها الأخرى الذهاب الى منطقة ديعوت للالتحاق بالثوار، ولكن المناضلين ارجعوهم الى اهليهم. وبعد تنفيذ عملية اغتيال لاحد عملاء اثيوبيا في مدينة عدي قيح وحديث أحد المنفذين للعملية إليهم عن العملية وشرح اهداف الجبهة أكثر، قررت الالتحاق بالثورة مرة أخرى، وهذه المرة ذهبت الى قرية (قِرْوَنْ) قريبة من منقطة سويرا. وهكذا التحقت بالثورة حيث انتقلت الى مدينة كسلا تحت رعاية الجبهة لنيل قسط من التعليم لصغر سنها ولأنها لا تقوى على حمل السلاح والدخول الى حر ب العصابات التي كانت تنتهجها الثورة حينها.

سافرت الى العراق لأخذ دورة في التمريض والاسعافات الأولية، واختارت العودة الى الميدان بعد ان حدثت تحولات داخل الجبهة بعد مؤتمر ادوبحا وعملت كطبيبة ومناضلة في آن واحد. تطور وعيها السياسي والعسكري وشاركت في منتصف السبعينيات من القرن الماضي في ثلاث معارك كبيرة ضد الاحتلال الاثيوبي.

شاركت المناضلة جمعة في تأسيس الاتحاد العام للمرأة الارترية وكانت عضوة في قيادة الاتحاد. كذلك عملت في العمل الجماهيري في السودان خاصة في مناطق اللاجئين، وواجهت الصعوبات اثناء أداء مهامها الجماهيري بمنع السلطات السودانية للثورة من التحرك وسط الجماهير الارترية في السودان، كانت تجد طرقا للتواصل مع الجماهير بحجة زيارة أهلها في معسكرات اللاجئين، إضافة الى انها تتواصل مع الداخل لتنظيم قواعد المرأة في العمق الارتري، فذهبت الى مناطق سويرا ودنكاليا وغيرها لتأسيس فروع اتحاد المرأة في الداخل. ومن الاعمال التي كان يقوم بها الاتحاد تنظيم النساء في الداخل والخارج، وتأسيس مدرسة النضال، تأسيس دور الحضانة لمساعدة المجندات، إضافة الى نشر الوعي السياسي والثقافي للنساء وتفعيل دورهن النضالي.

تذكر المناضل المواقف الصعبة التي مرت عليها وهي تخوض

> سافرت الى العراق لأخذ دورة في التمريض والاسعافات الأولية، واختارت العودة الى الميدان بعد ان حدثت تحولات داخل الجبهة بعد مؤتمر ادوبحا وعملت كطبيبة ومناضلة في آن واحد.

مع زميلاتها واخوانها النضال من اجل تحرير تراب الوطن، قالت ان أصعب المواقف عندما بدأت المعارك بين الجبهة والشعبية، وعندما جلبت الجبهة الشعبية معها التقارو الى منطقة (بدة) بدنكاليا التي كنا نتواجد بها في تلك اللحظة، لم تكن معنا قوة رادعة لقوات الشعبية والتقارو لذلك آثرنا الانسحاب، ومن ذاك الوقت توالت انسحابات الجبهة حتى وصلت الى الحدود السودانية.

اما الموقف الثاني عندما وصلت في العام 1977 الى منطقة قوحايتو وبالقرب من قريتي، سمعنا بان العدو الاثيوبي سوف يقتحم المنطقة باسرها، في تلك اللحظة كنا عشرة اشخاص فقط، سبعة رجال وثلاثة نساء، ولم يكن معنا الى سلاح (الكلاشنكوف) و (برين) ولكن انسحب العدو ظنا منه باننا كثر. وكان منظر الأهالي هناك والخوف والهلع مفزعا لأنهم تدركون ما سيفعله العدو اذا دخل الى المنطقة من قتل للناس والأطفال وحرق للبيوت وتشريد الناس.

هكذا كانت المناضلة جمعة عمر عبد الله التي سجل لها التاريخ بانها اول فتاة ثارت على تقاليد أهلها واسرتها ومجتمعها والوقوف جنبا الى جنب الرجل لصد العدوان الاثيوبي ومكافحته وطرده من ارتريا لينعم الوطن بالسلام. ولكنها تتأثر كثيرا عندما ترى ويرى الشرفاء من المناضلين القدامى للثورة الارترية حال ما وصل اليه الوطن في ظل نظام الجبهة الشعبية ومجموعة اسياس الذين سرقوا أحلام الملايين من الشعب الارتري. ليس للمناضلة والمناضلين الارتريين الا الصبر ومواصلة النضال حتى يتحقق هدف نضالهم الأول وهو وطن يعيش فيه الناس بالحرية والعدل والاستقرار.

الفولاذ إذ يكون امرأة

قصة نسريت كرار .. رائدة النضال الإرتري

محمد علي جابر
إعلامي إرتري

لكل أمة رواد يضعونها في عين الشمس، يرفعونها إلى علياء المجد، ويبذلون الغالي والنفيس لأجل سؤددها وصلاحها؛ وحين يسجل التاريخ أسماء هؤلاء، يكتب في مقدمة الثوار الأحرار والرواد الأوائل نسريت كرار كرائدة من رواد النضال الإرتري. إمرأة فولاذية عظيمة، قهرت العدو بثباتها الأشم.

ميلاد ويتم

ولدت نسريت كرار سمرة في عام 1949 م بمنطقة سبر في بركة لعال، وفي الثامنة من عمرها فقدت والدتها السيدة حليمة آدم لتصبح يتيمة الأبوين، فقد كان قد توفي والدها منذ وقت مبكر حتى أنها لاتتذكره.

أنطلاقة مارد

لم يكسرها الفقد، فانبعثت من رمادٍ اليتم كطائر الفينيق، روحاً وثابة وأملاً واسعاً، وشقت دربها في الحياة ليست كصبية عادية؛ لكن كمارد عظيم، رضعت لبان الثورة من طموح شعبها للحرية والإنعتاق من نير الإحتلال.

رائدة خلاقة

فتلقت نصائح الرواد الأوائل أبائنا العظماء طاهر سالم، وعمر إزاز، وآدم قندفل بقلب مفتوح.

ساعد في ذلك بل أسس بذرة الثورة فيها العيش مع بنت خالتها التي تأثرت بها كثيراً، حيث كان زوجها عسكري، وفي نفس الوقت ملتزم مع الجبهة، وكان يحضر الأوراق والمنشورات المطلوب توزيعها للبيت، بعدها بدأت تلاحظ التحركات، أضف لذالك وسائل الزخم الثوري الإعلامي الذي كان يتناول قضايا التحرر في العالم وخاصة العالم العربي،

الخلية الأولى للمرأة

كانت نسريت كرار رائدة ضمن أول خلية ثورية للمرأة الإرترية أنشأتها جبهة التحرير الإرترية في الثامن من يونيو1963م. أي بعد واحد وعشرون شهراً فقط من انطلاق الثورة، فإختالت عِزة، كأنَّ الصبية اليوم هي عواتي في

جبال أدال مشهراً بندقيته في وجه العدو،

الرائدات الأوائل

ضمت تلكم الخلية كل من الرائدات المناضلة رئيسة الخلية فاطمة محمودي وهي أخت الشهيد عبده محمودي رحمه الله، والمناضلة جَمع موسى بابور، و المناضلة ستل حامد إزاز، والمناضلة خديجة نور تكروراي (زوجة الشهيد عمر إزاز)، والمناضلة حدُّوا (زوجة عثمان كربن) واسمها الحقيقي آمنة بخيت علي، والمناضلة عائشة عثمان (من أصول سودانية من مدينة كرن).

فسجلت معهن اسمها بأحرف من نور، بل كانت نائبة للرئيس؛ رغم أنه تم استثنائها من القسم الثوري للمناضلات لصغر سنها، تقول نسريت: " إن كانت هذه الخلية هي الخلية الأولى رسميا للعمل النسوى في جبهة التحرير الإرترية، إلا أن نضالات المرأة في الثورة أسبق، فقد بذلت المرأة الغالي والنفيس من بداية الثورة الإرترية، ففي البدايات كن هنالك نساء منظمات بطريقة سرية، كالمناضلتين جَمِعْ موسى بابور، وسِتَّل حامد بره، حيث عملتا بالتجارة، وكانت ترسل عن طريقهما المعلومات للداخل، وكانت هذه المعلومات عبارة عن مذكرات صغيرة تسلم لأشخاص معينين، أما نحن فلم نكن نعلم بذلك، وكنا نعتبرهما مجرد تاجرتين بين كسلا والمدن الإرترية ".

النشاط الثوري لنسريت ورفيقاتها لم يكن مكللا بالورود، بل لم يكن مرحبا به لطبيعة المجتمع وفهمه لدور المرأة، تقول نسريت كرار واضعين في الاعتبار درجة وعي مجتمعنا في تلك المرحلة، والعقلية القيادية للثورة آنذاك، ندرك تماما حجم المواجهة والرفض التي قوبلت بها مسألة مشاركة المرأة في العمل الثوري، ولكن ورغم كل ذلك، فإن المرأة الارترية تمسكت وبشدة بضرورة مشاركتها في العمل الثوري.

تردف نسريت كرار: بل إن الأمر كان أسوأ من ذلك بكثير على صعيد نظرة بقية أفراد المجتمع لهذه المسألة، حيث وصفنا بأقذع الأوصاف وتعرضنا للطرد من منازل الأسر وحتى من أسرنا، وكنا نتعرض للتهكمات المؤذية مثل قولهم: (لا يمكن تحرير ارتريا بواسطة النساء). خلاصة القول حاول المجتمع أن يعزلنا باعتبارنا (نساء شاذات ومارقات على العرف والتقاليد). ولكن كان زادنا في هذه المعركة الغير متكافئة هو الإيمان الراسخ بعدالة القضية التي نناضل من أجلها، بالإضافة إلى مواقف بعض الأفراد المتعاطفة والمؤيدة لحقنا، وأذكر من هذه المواقف المتميزة ما قاله لنا الشهيد / طاهر سالم أثناء محنتنا هذه: (من أجل ارتريا اذا صفعوك في الخد الأيسر فأدر لهم الخد الأيمن). ولكن كان أهم درس خرجنا به من هذه المعركة هو ضرورة النضال من أجل حقوق المرأة جنبا إلى جنب مع دورنا في النضال الوطني التحرري .

أسهمت نسريت كرار في بناء أمتها وثورتها بشكل فعال، فكانت مؤسِّسة لمدرسة النضال الابتدائية التي خرجت وعلّمت آلاف من الإرتريين في شرق السودان، ومسئولة عن تجنيد النساء في منطقة كسلا التي عرفت بإسهامها السخي في دفع عجلة الثورة الإرترية.

ومؤسسة لمركز الأعمال اليدوية ضمن نشاطات العمل النسوي ولـ (صندوق العون الذاتي) الذي كان صندوقا ماليا من أموال العضوات يدعم الثوار في الميدان.

عملت نسريت بجد واجتهاد مع رفقاءها لجعل الثورة في الوسط النسوي الإرتري واجبا حتميا تقول نسريت: ما إن حل العام 1967م حتى تم تأطير كافة النساء في المدن السودانية على سبيل المثال: في القضارف كانت المناضلة مدينة آدم (فراشة في مستشفى القضارف) تقوم بتوزيع المنشورات وأيضا خديجة آدم وحليمة محمود كن مثابرات ومجتهدات في العمل، وكن يتبرعن بالمال والذهب حتى أصبح فرع القضارف من أكثر الفروع نشاطا وعطاء.

وإمتدت الثورة الى كل البيوت الإرترية في الداخل والخارج؛ حتى صارت إيصالات الإشتراكات تمثل هوية المجتمع الإرتري، وخدمة النضال شغفه، ليرفرف الشعب بجناحيه في سماء العز باحثا عن وطن حر أبي حتى فجر الاستقلال، مترابط معاً رجالا ونساء دون تمييز سلبي أو رأي تحقيري لدور المرأة.

في العام 1995م قالت نسريت كرار للصحفي الإرتري المغيب في سجون الطغمة الحاكمة: (إن المكانة الاجتماعية التي تتبوأها المرأة والمواقع القيادية التي تحتلها اليوم في ظل ارتريا الحرة لم تكن هبة من أحد وإنما هي نتاج مسيرة نضالية تخللها الكثير من العطاء والتضحيات والمشاركة

الفاعلة عبر مختلف المراحل النضالية وأعتقد أن هذه المكانة والمكاسب أقل مما قدمته المرأة الارترية وعليها ومن خلال التمسك أكثر بحقوقها أن تعمل لنيل مواقع أكثر تقدما بقدر ما أعطت لهذا الوطن الغالي).

ضاق نظام أفورقي ذرعاً بالوطنيين من أبناء إريتريا ففتح لهم المعتقلات على أوسع أبوابها، ونكل بالأحرار من كل جنس، حتى لم يستثني أحد، غيب صالح جزائري ورفاقه، وشرد نسريت كرار إلى اللجوء هي ورفقائها المناضلين لتبدأ مسيرة نضالية جديدة، وكما انبعثت من رماد اليتم والتشريد والاحتلال كقوة جبارة وامرأة استثنائية لم يكسرها النظام الشمولي، مازالت قائدة ومرشدة لكل الذين يتوقون لفجرٍ جديد وأمة إرترية ناهضة ومتقدمة.

مكئيل أدوناي سفير الجمال

محمد علي إدريس
إعلامي إرتري

النشأة والمولد:

ولد مكئيل أدوناي يوم 5 ديسمبر 1962 في أسمرة. كان والده أدوناي هيلي موظفًا حكوميًا، وكانت والدته قيمجا جبريماريام ربة منزل. كان مكئيل هو الخامس من بين سبعة أشقاء ، أربعة أولاد وثلاث فتيات.

كانت لحظة مولده تمر الأمة الإرترية بلحظة مولد عظيم، ففي الفاتح من سبتمبر 1961 أي قبل عام من ميلاده كانت إرتريا قد أعلنت إنطلاق الكفاح المسلح بقيادة القائد البطل حامد إدريس عواتي، وكان أدوناي من رحم الوطن المعطاء ينمو كنهر من الأبداع في بيت معتق بالألون واللوحات التي حددت مسار حياته، فنشأ كفنان تشكيلي ومؤلف، فإلى جانب لوحاته التشكيلية ألف خمسة كتب بالتغرنية وشارك في تاليف كتابين.

البدايات:

نشأ الفنان مكئيل أدوناي كطفل يتيم، إذ توفي والده مبكرا ليقوم برعايته شقيقه الأكبر برهاني أدوناي، والذي أورثه شغف الفن، إذ قام مكئيل والمكان حوله يضج باللون وعبقه فعمده فنانا عظيما.

يقول مكئيل بأنه تأثر بشقيقه الأكبر برهاني أدوناي، الرسام الشهير في أوائل السبعينيات. رسم برهاني أدوناي في المنزل وقال: « لا أعرف ما الذي كنت سأكون، فقد نشأت محاطا بفرشاة ودهانات برهاني». عندما انضم مكئيل إلى النضال من أجل التحرير ، كان برهاني أيضا يعلم الرسم للرسامين الشباب. كان ميكئيل أحد طلابه ويشعر بأنه محظوظ لأنه كان شقيقه. يقول ميكئيل أدوناي: «أحببت الرسم بشغف وأصبح حياتي» بالحديث عن

أخيه قال: «إنه أستاذي ومرشدي». قام برهاني بتربية مكئيل حرفياً لأن والدهما مات عندما كان مكئيل صغيراً.

مدرسته الفنية :

الفنان مكئيل أدوناي يعد أحد أفضل التشكيليين الإرتريين إبان الثورة الإرترية. وبدأ علاقاته مع التشكيليين الأجانب الذين جاؤوا للتدريس في المؤسسة الثقافية لـ EPLF. شكلت زيارته للمرتفعات الإرترية في العام 1989م منعطفا هاما وحاسما في مسيرته الإبداعية قال عنها أدوناي: «لقد فتحت عيني على بقية العالم». فأسلوب الحياة، والديموغرافيا والإعداد في المرتفعات مختلف تماما عن قلب الثورة التي كانت في منطقة الساحل. في ذلك الوقت، رأى مكئيل اللوحات في الأديرة وكان مندهشا، مما أدى إلى إلهامه لامتلاك ميل للفن القبطي شبه التجريدي في عمله، والفن القبطي بالإنجليزية: (Coptic art) هو الفن الذي أنتج بواسطة المسيحيين في وادي النيل من حوالي (1) ميلادية حتى دخول العرب مصر عام 641 وموجود حتى الآن في الكنائس.

يقول مكئيل: «الفن هو انعكاس لما تراه في بيئتك». ولذا انعكست تلك البيئة الزاخرة بالجمال في لوحاته، حيث بدأ مكئيل يعكس ما رآه في لوحات الدير وفي الحياة العامة التي شاهدها في المرتفعات، والتي ربما تكون قد زادت من إبداعه. وبمرور الوقت أصبح أحد الفنانين البارزين، واللوحات التي رسمها في أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن الماضي تعتبر تحفاً فنية.

في حين أن أساس عمله مبني على تشبعه في الطفولة المبكرة بأسلوب الفن الإريتري الفريد، يعتبر أسلوبه هو مزيج من الواقعية والفن القبطي ويعمل على عكس ثراء فكره وتنوعه.

يتقمص أدوناي روح أمته الإرترية

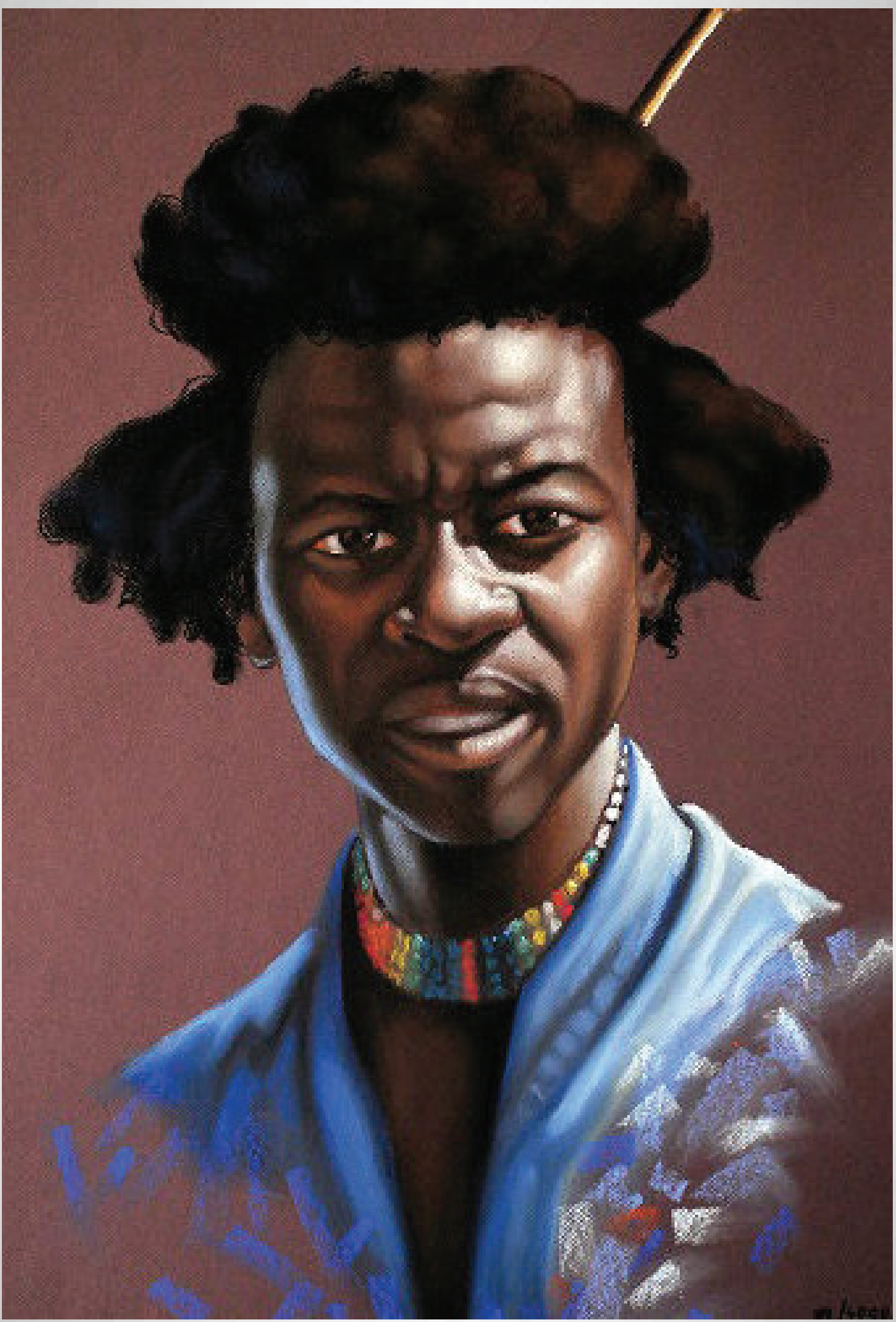

بعشق كبير إذ يطلق على نفسه اسم «المعجب المهووس» بتناغم الشعب الإريتري يقول: «لدينا تسعة مجموعات عرقية تعيش معا. لا توجد بينها مشاكل دينية بالرغم من إنتمائها للإسلام والمسيحية» ويضيف: بأن الوحدة هي هبة الله لهذا الشعب، رسم هذا الشعب العملاق في لوحات بالغة الجمال عكست الحياة وزخمها وتعقيداتها في المرتفعات والمنخفضات الإرترية.

فنان بدون حقوق ملكية:

في التسعينيات، كانت الحكومة الإريترية ترمم قصرا حكوميا إيطاليا قديما، وكانوا بحاجة إلى قطع فنية لتزيين الجدران، وكانت تريد منه أن يرسم الجدران والسقوف. في عام 1997 أمره الرئيس أسياس بالقيام بالعمل في القصر. كان عمله أشبه بعمل مايكل انجلوالذي ظل مستلقيا على ظهره أثناء طلاء سقف كنيسة سيستين!. لمدة خمسة أشهر مررت بتجربة مماثلة، معلقا على الحبال، على السقالات والسلالم لأقوم بالعمل.

إحدى عشر لوحة ولاسنت

يقول أدوناي : اختار الرئيس أسياس إفورقي بنفسه إحدى عشرة لوحة من لوحاتي كان يحب تعليقها على جدران القصر. كانت هذه اللوحات أفضل ما لدي وأنا أعتبرها من الروائع. لم يعترف المكتب الرئاسي قط بعملي أو رسومي، ولم يدفعوا لي المال على الإطلاق.

ويضيف: «بأنه كان هناك وعد شفهي بأنهم سيقدمون لي نقودا عندما سافرت للخارج للمعرض وما شابه، ووعدوا بخصم السلفة من المبلغ المستحق لي من الحكومة. في الواقع، دفعو لي بعض المال عندما سافرت، لكن الغريب، عندما عدت جعلوني أقوم بدفع السلفة ولم يدفعوا لي المستحقات. كان إريتروس مسؤولاً عن ذلك، ربما كان موجودا في أمريكا أو في أي مكان آخر، فهو يعرف ذلك جيدا. أخذوا لوحاتي وأعمالي. صادروا عَرقي ووقتي وعملي الإبداعي. لذا إذا سألتني عن حقوق الطبع والنشر، فإن الحكومة أخذت عملي واستخدموه على القمصان، وكتب التمارين المدرسية، وأشياء أخرى كما يحلو لهم. إنهم يطبعون عملي كما يحلو لهم دون إذني ويجمعون الإيرادات. لم أحصل على سنت من ذلك. ولم يكن هناك شيء يمكنني القيام به حيال ذلك".

هكذا عاش أدوناي دون حقوق ملكية ودون إعطائه المكان الذي يليق به كفنان شأنه شأن كل أصحاب الحقوق في إرتريا تحت حكم أفورقي.

ندبة في وجه الوطن:

كل هذه المضايقات وضيق الأفق الذي يقتل الإبداع جعل أدوناي يلجأ الى أستراليا في العام 2014م. خرج أدوناي من البلاد التي كان مهووسا بعشقها، وطالما سحرته بجمالها وتناغم شعبها وثراءها الثقافي ليشكل لجوءه منها ندبة في وجه الوطن. فقد قاتل أدوناي منذ الرابعة عشر من عمره من أجل وطن حر ناهض ومتقدم، ثم خرج منه لاجئا. قال أدوناي لصالح جوهر مدير موقع عواتي حينها: «بالطبع لم أختر أن أكون لاجئا، ضحايا لامبيدوزا أيضا لم يختاروا أن يكونوا لاجئين. لم يكن هذا خياري لكنني وصلت إلى مرحلة واجهت فيها المخاطر ولم أستطع البقاء في إريتريا".

لم أختر أن أكون لاجئا، فالخيار اتخذ من قبل أولئك الذين جعلوا الحياة في إريتريا ضيقة جداً ومضيقة جداً لدرجة أن على المرء أن يهرب من البيئة

الخانقة لإيجاد مساحة من الحرية. لم يختار جميع اللاجئين مغادرة بلدهم، قام الظالمون بالاختيار لنا جميعاً"

لامبيدوزا الجرح الغائر

نظرا لعدد الضحايا، فإنها مأساة غير مسبوقة. لم أشهد أبدا مثلها منذ أعوام من العمل هنا. لسوء الحظ أننا لا نحتاج إلى إسعاف، ولكن إلى سيارات نقل الموتى".

الطبيب بيترو بارتولو "

والموتى هم 350 طالب لجوء احترقت سفينتهم قبالة شواطئ جزيرة لامبدوزا الإيطالية فماتو حرقا وغرقا في كارثة يندى لها جبين العالم. جلهم من إرتريا، البلد الذي أضحى بسبب سياسيات طغمة أفورقي من أكبرالمصدريين للاجئين في العالم. قالت رئيسة بلدية لامبيدوزا حينها جوزي نيكوليني: «إن الوضع مروع جدا» في ظل العدد الكبير من القتلى وبينهم نساء وأطفال، وأوضحت أن النيران اشتعلت في السفينة بعدما أضرم بعض ركابها النار طلبا للنجدة إثر عطل فني أصابها.

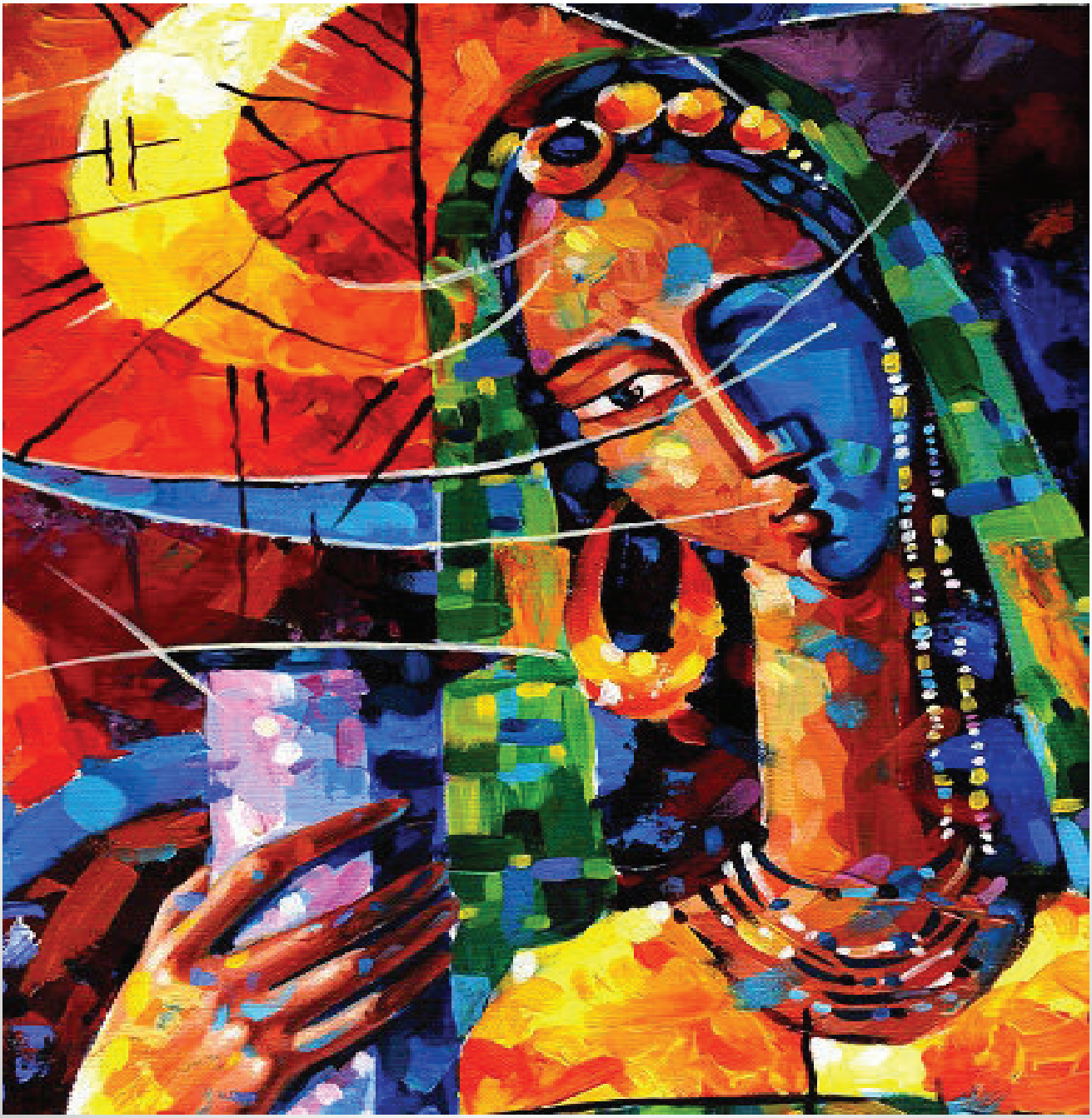

ضحايا لامبيدوزا أيضًا لم يختاروا أن يكونوا لاجئين كما قال أدوناي تدفق الحزن كحمم الزلازل فبكت كل إرتريا. كل بيت إرتري في الوطن والمهجر كان يئن بالبكاء والألم، إلا أولئك الذين أجبروهم على ترك وطنهم. فقد وصفتهم وسائل الإعلام الإرترية الرسمية بالأفارقة دون الإشارة لهويتهم الإريترية. فيما أشار موقع تسفا نيوس المقرب من نظام أفورقي أن هنالك العديد من الصوماليين والغانيين الذين ينتحلون الهويات الإرترية من بين ضحايا الحادث الذي نجا منه 155 شخصاً كلهم من الإرتريين عدا قبطان الباخرة التونسي.

ولأن الجرح كان جرحه خلد مكئيل أدوناي ضحايا لامبيدوزا بمعرض فردي مكون من 22 لوحة، من بينها لوحة لامبيدوزا. وهي عمل فني كبير مثل الكارثة، فقد ساهم بشكل كبير في نشر الوعي بشأن معاناة اللاجئين الإريتريين. لوحته «لامبيدوزا»، عبارة عن لوحة زيتية مساحتها 152 سم × 62 سم ، تكريما لضحية إريترية حامل أنجبت أثناء غرقها على بعد أميال قليلة من جزيرة لامبيدوزا الإيطالية عندما سحبها رجال الإنقاذ من البحر وجدوا طفلها الميت لا يزال متصلاً بها بواسطة

لوحة لامبيدوزا

أثناء استلامه جائزة العام للتميز الأفريقي الأسترالي للعام 2012م

الحبل السري. لامبيدوزا لوحة تطغى عليها ظلال مختلفة من الطلاء الأزرق البحري - فالرسم قوي للغاية لدرجة أنه يبعث على القلق!

وجدوها وطفلها متصلا بحبلها السري بل وجد المواطن هناك مربوطاً بحبل سري إلى الوطن طالما كانو يحلمون بالعودة إلى حضنه ذات يوم!.

رعايته للمبدعين:

بعد أن عرض بنجاح أعماله الرئيسية في المملكة المتحدة والولايات المتحدة واليابان وجوهانسبرغ ودبي والسويد وإريتريا وسنغافورة والسودان والكويت وإثيوبيا وإيطاليا وأستراليا، ينقل الآن مهاراته وخبراته الفنية الواسعة إلى جيل جديد من الفنانين الاستراليين من خلال تدريس الفنون الجميلة. كما أنه يعمل بجد على مشاريع المعارض الفردية والجماعية القادمة. ويعكس خبراته للأجيال الجديدة من الإرتريين ويقوم بالتدريب والتحكيم، فقد كان رئيس لجنة التحكيم لجائزة دبروم للإبداع الفني التى ترعاها مجموعة ألوان للأداب والفنون ومايزال يعطي بسخاء لهذا الوطن ولهذا الإنسان.

جوائزه:

نال ست جوائز محلية وعالمية بما في ذلك جائزة رايموك التى تعد الجائزة الأولى في إرتريا.

- حاصل على جائزة التميز الأفريقي الأسترالي للعام 2014.
- تم اختياره ليتم عرضه في Dictionary of African Biography، OXFORD Press، 2012
- مشارك في المعسكر الدولي الثالث للفنون - أندورا 2012.

» · ريموك (أعلى جائزة وطنية تُمنح لفنان) ، 2002.

» · رشح لتمثيل إريتريا في «الفن العالمي» الذي نظمته الأمم المتحدة 2001.

» · الجائزة الأولى إريتريا 1993.

» الجائزة الثانية إريتريا1987.

» الجائزة الأولى إريتريا 1986

» الجائزة الأولى إريتريا

الانتماءات المهنية والعضوية:

- جامعة فيكتوريا.
- الفنون المتعددة الثقافات فيكتوريا.
- مركز الفنون ملبورن.
- بويت وورلد ميوزيك.
- مركز فوتسكراي للفنون.
- تحالف ويندهام للفنون.
- مركز ويندهام الثقافي.
- معرض لوي جويل للفنون.
- المتحف الوطني لإريتريا.
- المجلس الوطني للفنون في سنغافورة.
- المجلس الثقافي البريطاني.
- مؤسسة أبوظبي الثقافية راء 1998.

المجموعات:

» المتحف الوطني لإريتريا.

» شركة Seaphire International USA

» الاتحاد الوطني للعمال الإريتريين.

» فندق إنتركونتيننتال أسمرة.

» مؤسسة البحر الأحمر التجارية.

» الاتحاد الوطني للعمال الإريتريين.

» نادي دندن ، أسمرة.

» قاعة هاجر ميديا.

» قاعة بلدية أسمرة.

» مالكون آخرون من القطاع الخاص في إريتريا وألمانيا والمملكة المتحدة وإيطاليا والولايات المتحدة الأمريكية والنرويج والسويد وأستراليا.

المراجع:

1. http://www.michaeladonai.net
2. 2.https://shabait.com/01/10/2009/michael-adonai-inspiration-of-a-great-eritrean-artist/
3. https://en.wikipedia.org/wiki/Michael_Adonai
4. http://www.saltmagazine.org/storytelling-in-colours/
5. https://wyndham.starweekly.com.au/uncategorized/-1800989eritrean-refugee-plight-captured-by-werribee-artist-in-altona/

الواقـــع الاقتصـــادي وانعـــدام الرؤى

ظلت إرتريا ولعقود طويلة تحت أنظمة استعمارية، وقد تجاهلت هذه الأنظمة بناء اقتصاد إرتري متماسك ذي ركائز بنيوية قوية يُعتمد عليها، بل تركت إرتريا مدمرة اقتصاديا، وكان من الصعب بناء نظام اقتصادي وطني على أرضية فاقدة للنظم والقوانين والهيئات التي يمكن أن يبنى عليها الاقتصاد. أما فترة ما بعد الاستقلال فقد فشل نظام «الشعبية» في وضع البنية الاقتصادية لغياب رؤية اقتصادية واضحة، بل عمد إلى إدخال البلد في حروب ونزاعات مع دول الجوار عطلت الإنتاج وقللت فرص تشجيع الاستثمار، كما عمل النظام على محاربة التجارة والاستثمار، أما الموجود منها مع محدوديته محتكر لدى أجهزة النظام وبعض المنتفعين، مما أدى إلى تدهور الاقتصاد، وانتكاسته إلى أسوأ مما كان عليه أثناء فترة الاستعمار.

البرنامج السياسي لحزب الوطن الديمقراطي الإرتري

الفصل الثامن

السياسات التنموية والإصلاح الإقتصادي

الفقرة (٢)